وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة-

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

عنوان المذكرة

مـ دارس التعذيب الاستعمارية - المدرسة الفرنسية في الجزائر1962/1954- أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

* إع . داد الطال . بة:

اسمهان حليس

* إشراف الأستاذة:

شهرزاد شلبي

السنة الجامع ية:

2014/ 2013

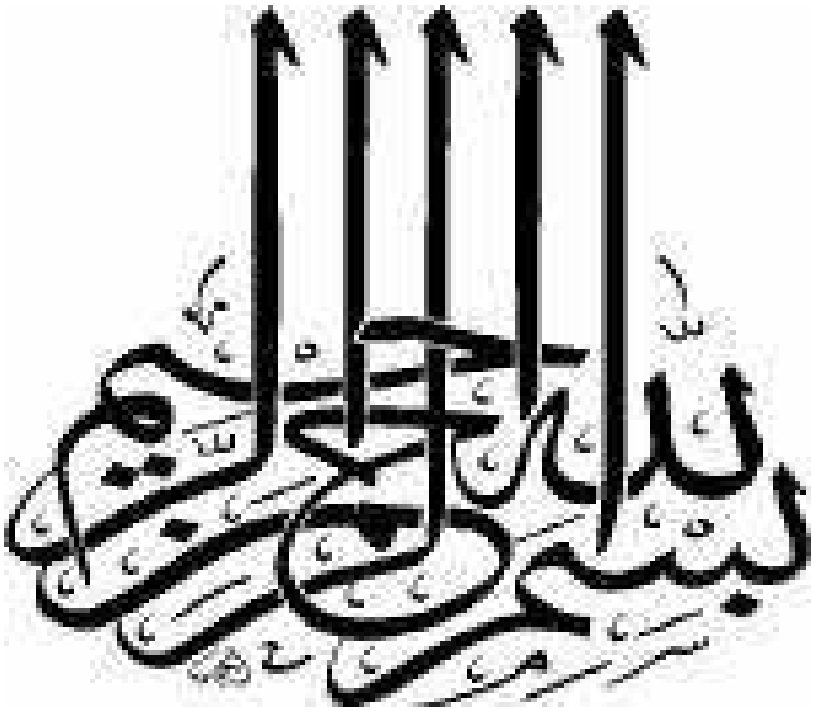

لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن
يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ
ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨

188

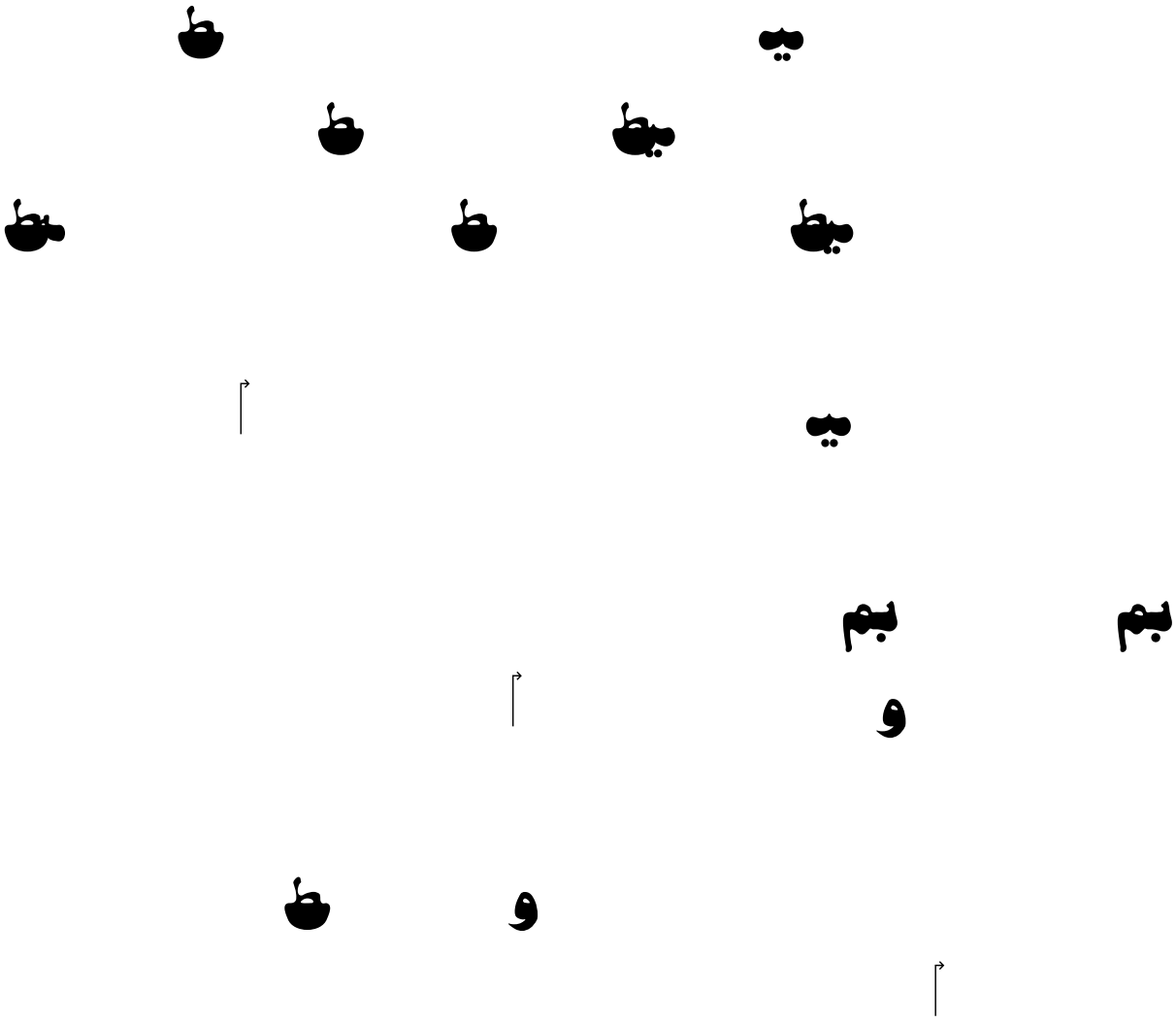

الفصل الأول:

مدارس التعذيب الاستعمارية

الفصل الثاني:
مدرسة التعذيب الفرنسية في الجزائر

الفصل الثالث:

ردود الفعل حول أساليب التعذيب

مقدمة

خاتمة

فهرس

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

إن المتتبع لمسيرة التاريخ معاصر ، لا يمكنه أن يتجاهل الممارسات، التي قامت بها الدول الاستعمارية ضد شعوب مستعمراتها، و السياسات المجحفة التي سلطتها هذه القوى على شعوبها الضعيفة .

فالواقع يوضح أن الأمم التي قامت بالحركة الاستعمارية لا تهتم بمواجهة الثقافات المختلفة لتلك الشعوب بشكل حضاري ، فالحرب بالنسبة لها هي صفقة تجارية ضخمة، يجب أن يخضع لها كل شيء، و الفوز بها هو كل ما يشغل تفكير الدول الاستعمارية، و في هذا الإطـ ـار يعتبـ ـر إخضاع الشعوب المستعمرة أمر ضروري و أولية اعتمدت فيها على أبشع الطرق و الوسائل، و يعتبر التعذيب أهم وسيلة لجأت إليها هذه القوى، كسلاح أول لاستعباد الشعوب وإخضاعها ، و هذا ما فرض عليها التفنن فيها و لم يمنعها طموحها الجارف من تأسيس مدارس خاصة لهـ ـا ، لتعليم طرق و أساليب التعذيب، و يعتبر الاستعمار الفرنسي الرائد في هذا المجال خاصة تجربته الإجرامية بالجزائر .

لقد ارتبط التواجد الاستعماري الفرنسي و بقائه في الجزائر .بالعديد من الجرائم الوحشية، و تأتي في مقدمتها، التعذيب فقد انتهج المستعمر الفرنسي سياسة بربرية همجية ضد الـ شعب الجزائري، و باندلاع الثورة التحريرية الجزائرية1954 ، ضاعفت فرنـ سا مـ ن وحـ شيتها و جبروتها، بارتكابها جرائم، تمس الضمير الإنساني، رغم دخول العالم في النصف الثـ اني مـ ن القرن العشرين، و ما حققه العالم من اتفاقيات و قوانين، تضمن حقوق الكرامة الإنسانية و تحرم كل ما يمس حريته الفردية و الجماعية، بعد معاناة من ويلات الحربين العالميتين .إلا إن فرنسا رغم أنها كانت إحدى تلك الدول، التي عانت من ارتكاب جرائم ضد الإنسانية على شعبها إلا أنها لم تتردد من ارتكابها في مستعمراتها .

لقد أنشأت السلطات الفرنسية مع اشتداد الثورة الجزائية .مدارس خاصة للتعذيب يتم فيهـ ـا ابتكار أساليب جديدة و تعليمها لجنودها من اجل القضاء على الثورة .

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الدراسة كونها تسلط الضوء على ممارسات الجيش الفرنسي التي تعتبر من أخطر الممارسات العسكرية الاستثنائية التي أريد من خلالها القضاء على الثورة وإبعاد الشعب عنها.
- كما تهدف إلى الكشف عن الجرائم التي مارسها الجيش الفرنسي في الجزائر، ومعرفة أحد الأساليب الذي اتبعته السلطة الاستعمارية لكسر التلاحم الـ شعبي اتجاه الثورة وإضعاف الثوار.
- و معرفة مدى تطور استعمال أساليب التعذيب وكيف كانت نتائج تعميمها على كامل التراب الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

– هو كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي ، و تسليط الضوء على الممارسات و الأعمال التي تعد انتهاك لقانون الدولي الإنساني .

– واثبات أن التعذيب في الجزائر حقيقة علم بها الواقع الاستعماري و شرعها .و لم تكـ ن مجرد تجاوزات قامت بها بعض الجنود بسبب الضغط التي فرضته الظروف في الجزائـ ر و لا بسبب الانتقام لزملائهم الدين قتلوا على أيدي جيش التحرير .بل هي أوامر صادرة من جهـ ات عليا .تمت المصادقة عليها من قبل المسئولين و إنشاء المدارس الخاصة لتعذيب .وأن ممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر للتعذيب .هو عبارة عن احد الأساليب التـ ي سـ طرتها الـ سلطات الفرنسية لقمع الثورة التحريرية الجزائرية.

– تلك الصيحات التي علت السماء الفرنسية في 23 فيفـ ري 2005 م ، وقـ انون تمجيـ د الاستعمار، و التباهي أمام العالم بأنهم نقلوا الحضارة الأوروبية العريقة، للشعوب المتخلفـ ة، و نسي هؤلاء أن لتلك الشعوب حضارة إلى الآراء المتعددة، التي صرح بها العديد من السياسيين و

العسكريين الفرنسيين على أن الحرب في الجزائر لم تتخطى حدود الإنسانية، و أن الإشـ ـاعات حول التعذيب ما هي إلا محاولة لتشويه صورة فرنسا الحضارية.

– الاعترافات المتتالية للجنود الفرنسيين حول موضوع التعذيب وحقيقته بالجزائر .

– بالإضافة إلى النداءات الكثيرة التي رفعها البرلمان الفرنسي لدى جمعيـ ـات و هيئـ ـات حقوق الإنسان على ضرورة محاسبة الجنرالات الألمان للتعذيب الذي مارسوه في حق الفرنسيين في الحرب العالمية الثانية ، ومطالبة ألمانيا بالتعويض على ما اقترفته من أعمـ ـال وحـ ـشية و محاكمة هؤلاء المجرمين، في حين نسوا جرائم الأيادي العسكرية الفرنسية فـ ـي حـ ـق الـ ـشعب الجزائري، بمباركة السلطة الفرنسية و الدولة التي تدعوا إلى العدالة ، الحرية، المساواة بالإضافة إلى سكوت الجهات المعنية في فتح النقاش في هذا المجال .و المطالبة بأخذ حق الشعب الجزائري الذي تعرض إلى أخطار الجرائم ضد الإنسانية .

الإشكالية:

من أجل معالجة هذا الموضوع نطرح الإشكال التالي:

كيف تمكن الاستعمار الفرنسي من استغلال المدرسة بأهدافها النبيلة ،لتحقيـ ـق أطماعـ ـه الوحشية ؟ إلى أي مدى تمكن الاستعمار الفرنسي من بسط نفوذه وتحقيق سـ ـيطرته بالاعتمـ ـاد على مدارس التعذيب ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي :

- كيف تبنى الاستعمار فكر تأسيس مدارس التعذيب؟
- ما هي أهم مدارس التعذيب العالمية؟
- ما هي أهم المدارس التي أنشأت في الجزائر؟
- من هم أبرز ضباط المساهمين في إنشاء المدارس الخاصة بالتعذيب ؟

- ما هي أشهر أساليب التعذيب المتبعة في الجزائر ؟وفيما تمثلت ردود فعل الشعب الجزائري حولها؟

المنهج المتبع:

و من أجل الوصول إلى إجابات، عن التساؤل المطروح و تحقيق بعض أهداف الدراسة اتبعت المناهج التالية:

* المنهج الوصفي: لتقديم صورة واضحة عن الظاهرة المدروسة، وتتبع الأساليب القمعية التي انتهجتها فرنسا، وكيف كانت نتائجها على الثورة.

* المنهج المقارن: إن هدف أي دراسة أكاديمية ليس جمع المادة العلمية وحسب بل وصبها في قالب سردي، بل يفرض علينا نقد وتحليل كل ما وصل إليه الباحث ومقارنته مع مختلف الدراسات للوصول إلى الحقيقة العلمية المنطقية، لهذا اعتمدت عليه في دراسة فيما يتعلق بالآراء المختلفة حول تلك الأساليب و النظرة المختلفة اتجاه التعذيب .كما استعملت أداة المقابلة في محاورة بعض الشهود و الأشخاص الذين اهتموا بالموضوع.

دراسة الخطة :

و لمعالجة الإشكالية المطروحة قسمت الخطة إلى ثلاث فصول :

-الفصل الأول: تحت عنوان مدارس التعذيب الاستعمارية، قسم إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول تناولنا فيه تعريف الاستعمار والدوافع التي جعلت الدول الأوروبية تتبنى هذه الحركة، وقسمت إلى دوافع حضارية ودينية، اقتصادية، سياسية، وعسكرية، أما المبحث الثاني فقد تناول التعذيب ، تعريفه وتاريخ ظهوره في الحضارات القديمة، وكيف استعمل فيها، ثم تطوره حتى أصبح مقننا ويدرس ضمن مدارس خاصة به، بينما خصص المبحث الثالث للتعريف بأهم مدارس التعذيب العالمية ،البريطانية والألمانية كنموذج.

-الفصل الثاني تحت عنوان: مدرسة التعذيب الفرنسية بالجزائر1954–1962 وقد خصص لدراسة المدرسة الفرنسية في الجزائر للتعذيب ، وقد قسم إلى ثلاثة مباحث: المبحث

الأول تناول أدلة على إثبات وجوده، وانه كان يدرس ضمن مدارس خاصة لها مناهجها وأساليبها ثم درسنا اكبر نموذج وهو مدرسة " جان دارك " بسكيكدة التي تخرج منها العديد من الضباط المحترفين في هذا المجال، أما المبحث الثاني فقد شمل دراسة مختلف الأساليب التي يتم تدريسها وهي مقسمة إلى نوعين: أولها نفسي هدفه تدمير الروح والإرادة، والثاني جسدي هدفه شل المقاومة والقضاء على قادتها وكل من يشترك فيها، أما المبحث الثالث فتناول بعض الشخصيات التي قادت التعذيب ويأتي في مقدمتهم الجنرال" ماسو" الذي يعتبر أول من أكد على ضرورة استعماله كسلاح في حرب الجزائر، ثم الجنرال" بول اوساريس" الذي اعترف بممارسة التعذيب كوسيلة للتعامل مع هذا النوع من الحروب، وأخيرا الجنرال" سالان" الذي أخذ نفس منهج سابقيه .

الفصل الثالث فجاء تحت عنوان: ردود الفعل حول أساليب التعذيب وهو عبارة عن دراسة تقييميه لردود الفعل حول أساليب التعذيب المتبعة .فتناولت ردود الفعل الفرنسية التي انقسمت إلى مؤيد لتلك الممارسات و أخرى رافضة له ردود الفعل الدولية و التي أخذت في مجملها الجانب القانوني لتلك الأعمال من منظور الجريمة و انتهاك حقوق الإنسان، ثم ردود الفعل الجزائرية و التي اعتمدت فيها بشكل كبير على شهادات بعض المجاهدين الذين تعرضوا لتلك الأساليب .

دراسة المراجع والمصادر

و لدراسة الموضوع استعنت، بجملة المصادر و المراجع، رغم قلتها و تشابه معظم معلوماتها، و من أهم المراجع التي اعتمدت عليها .

-كتاب مغنية لزرق" التعذيب و انحطاط الإمبراطورية "الذي تحدثنا فيه عن التعذيب و صلته بالجلاد، و أنواعه و التفنن فيه، و ممارساته أثناء الثورة التحريرية الجزائرية .

-كتاب ايربن اينز " تاريخ التعذيب "الذي يعتبر بمثابة السيرة التاريخية لتعذيب منذ ظهور في العصور القديمة إلى غاية القرن العشرين .

-كتاب غربي الغالي، " فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في الـ سياسات و الممارسات "يعتبر موسوعة في تحليل السياسات الفرنسية في هته الفترة سواء كانت اقتـ صادية أو عسكرية أو اجتماعية و حتى الثقافة.

-رافائيلا براش " la tarture et l armée pendant la guerre d Algérie 1954-1962

الذي احدث ضحية في الأوساط الفرنسية لكشفه للممارسات الوحشية لجيش الفرنسي فـ ي الجزائر أثناء الثورة التحريرية .

الصعوبات المواجهة

و قد واجهتني جملة من الصعوبات في معالجة الموضوع:

* تأتي في مقدمتها حساسية الموضوع المدروس.

* و ندرة المادة التاريخية المتخصصة و الموثقة التي ما تزال تحت رقابة الدولة الفرنسية في أرشيفاتها لحساسية الموضوع.

*و ارتباطه بالمبادئ و القيم الدولية و الصيغة القانونية التي يكتسبها .

* أيضا صعوبة الحصول على الأدلة و الشهادات التي يتهرب الكثير من الإدلاء بها .

تمهيد:

الحركة الاستعمارية هي عمل يهدف إلى السيطرة وبسط النفوذ من طرف دولة قوية على دولة ضعيفة. بهدف استغلالها من جميع النواحي.

فمنذ التاريخ القديم للاستعمار والدول الاستعمارية الكبرى من الرومان والبيزنطيين وصولا إلى البريطانيين والفرنسيين، عملوا على إخضاع المناطق المحتلة والسيطرة التامة عليها، لأن الإخضاع يضمن لها سهولة وصيرورة العملية الاستعمارية إلا أن شعوب تلك المناطق لم ترضخ للمحتل وعملت جاهدة في مقاومته ورفض سيطرته على مقدرات بلدانهم.

هاته المقاومة جعلت الدول الاستعمارية تتبنى عدة أساليب بهدف إرعاب السكان الأصليون وكبح جماح المقاومة واخطر تلك الأساليب كان التعذيب، الذي فرض نفسه كإستراتيجية فعالة لإحلال السيطرة.

واحتل بهذا المرتبة الأولى عند الدول الاستعمارية، ليصبح السلاح الأساسي في الحروب.

أولا: ماهية الاستعمار

الاستعمار هو الظاهرة التي صاحبت، حركات الكشوفات الجغرافية وسعت الآفـ اق، لتفرق على مناطق كانت مجهولة من العالم من قبل الدول الأوروبيـ ة، غيـ ر أن هاتـ ه الكشوفات كانت السبب الرئيسي الذي اوجد الاستعمار وجعل الدول الأوروبية فـ ي قمـ ة تنافس فيما بينها من اجل التوسع والسيطرة على أراضي جديدة فـ ي مختلـ ف القـ ارات (الآسيوية، الإفريقية، الأمريكية).

كما تعتبر الثورة الصناعية التي أحدثت القفزة الأوروبية في جميع المجـ الات سـ ببا مباشرا في زيادة الهوس الأوروبي للبحث عن مناطق جديـ دة غنيـ ة بثـ روات مختلفـ ة، لتتماشى والتطور الهائل في أوروبا، لتضمن لنفسها مركزا متقدما على سلم القوى الدولية.

I- تعريف الاستعمار:

الاستعمار الحديث هو الذي ازداد بعد قيام الثورة الـ صناعية مـ ن اجـ ل التوسـ ع والسيطرة على الأقطار الإفريقية والأسيوية والأمريكية وذلك لاستغلالها. [1]

لقد تعددت مفاهيم الاستعمار فتنوعت وتناقضت حسب كل جهة نظرا للإيديولوجيـ ة التي تتبعها، غير أن التعاريف نجدها مرتبطة بعنصرين متداخلين وأساسيان وهما الدوافع الاقتصادية والغير اقتصادية. [2]

فنجد أن أكرم عبد العلي يعرفها على أنها تلك العلاقة التي تجمع بين دولـ ة أو أمـ ة أخرى من زاوية الهيمنة والإخضاع[3] ، عن طريق القوة من أجـ ل التوسـ ع الجغرافـ ي والأمجاد والمكانة الدولية والاستغلال ونهب الثروات وجعلها تحت خدمة المستعمر.

---

[1]– أكرم عبد علي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2009، ص141.

[2]–المرجع السابق، ص142.

[3]–المرجع السابق ، ص ص (144–145).

كما يعرف الاستعمار على أنه ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة، وبسط نفوذها من أجل الاستغلال القاسي لجميع خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

فهي عملية سلب ونهب منظم لثروات البلدان المستعمرة، فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلدان وتدمير خيراتها وتراثها الحضاري والثقافي وفرض ثقافة المستعمر على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة. [1]

غير أن المنظرين الاستعماريين والسياسيين الأوروبيين يرون في الاستعمار مبدأ لا يحتمل النقاش، أو حتى مجرد الخوض فيه، بصفته أن الاستعمار يعد أحد المطالب الأساسية للمجتمع الإنساني وغاية طبيعية للأجيال الصاعدة لتطلع لآفاق بعيدة، وهو من ناحية أخرى ضرورة اقتصادية لاستغلال المواد الأولية في الدول الغير أوروبية، واستثمار خيراتها مادامت شعوب تلك البلدان عاجزة على استغلالها بنفسها. [2]

كما ترى الدول الأوروبية أن تلك الخيرات من المنظور الاستعماري ليست ملكا لتلك الشعوب بل هي ملك للإنسانية كلها، وأن استغلال تلك الثروات من قبل الدول الاستعمارية، لا يعد نهب أو سلب، بل هو عملية استثمار للكنوز من أجل تعميم منافعها على الجميع. [3]

فالاستعمار انطلاقا مما سبق عبارة استغلال بمعناها الاقتصادي وإخضاع والسيطرة بمعناه الإنساني والحضاري.

---

[1]- عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص (20-21).

[2]- إياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010، ص197.

[3]- عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص 22.

أما السمات الأخرى التي يحاول المنظرين الاستعماريين إلباسه إياها في كل مناسـ بة ماهي إلا تبريرات فلسفية وسياسية، يقوم بصياغتها كتاب وسياسيين غـ ربيين، لإربـ اك الرأي العام وتشويشه ومغالطته في رؤية الوجه الحقيق للاستعمار، من منطلـ ق المهمـ ة الحضارية والإنسانية.

II- دوافع الاستعمار:

لقد تعددت الدوافع (الزرائع) الاستعمارية التي تبنتها الدول الأوروبية في طريقها لفرض سيطرتها على المعمورة، لكن يمكن تلخيصها فيمايلي:

أ- الدوافع الدينية والحضارية:

كانت لاتزال الحجة الرئيسية التي يرتكز عليها كل مؤيدي الاستعمار هي المهمة الحضارية التي يحملها الرجل الأبيض[1] والشعور بالمسؤولية اتجاه الشعوب الضعيفة التي مازالت تعيش في تخلف من جميع النواحي (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية،....)وقد وقف إلى جانب هذا الاتجاه الديمقراطيين في أوروبا وعملوا جاهدين لإقناع شعوبهم بقيمة هاته المهمة الحضارية الملقاة على عاتقهم، والتي يجب تحمل مسؤوليتها وضرورة إيصالها إلى تلك الشعوب [2] التي مازالت تتخبط في ويلات عصور الظلام.

ومن هذا المنطلق ادعت الدول الأوروبية بأنها تحمل رسالة حضارية نبيلة تؤديها نحو العالم للقضاء على أشكال التخلف، كما رأت أن شعوب المستعمرات قد انتقلت حديثا من الحالة القبلية ويلزمها من يقودها ويضمن لها الأمن وتحسين ظروفها المعاشة، وإدارتها إدارة جيدة نظرا لقلة وعيها السياسي وضعف مستواها الاقتصادي والاجتماعي وخاصة الثقافي وهذه العوامل التي قد تؤدي بها إلى انقسامات طائفية أو مذهبية، وبنيتها العرقية التي تؤدي بدورها لا محالة إلى الحروب الأهلية. [3]

---

[1]- إياد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص200.

[2]- أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص143.

[3]- جلال يحي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر سيطرة أوروبا على العالم، ج4، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2000، ص205.

أما بشأن الدافع الديني، فقد وجدت الدول الاستعمارية كل الدعم من الكنيسة متخ ذا بذلك الدين ذريعة لتوسع الاستعماري، ضرورة العمل على نشر المسيحية وذلك كامتد اد للحروب الصليبية.

فتوغل المبشرون في إفريقيا وأسيا وأمريكا، بدعوى نشر المسيحية إلى شعوب هاته المناطق، غير إن ذلك لم يكن سوى ستار للعمل الفعلي الذي قاموا به وهو تحقيق أطماع دولهم الاستعمارية وتثبيت نفوذهم وسيطرتهم على تلك الأقطار. [1]

كما اتخذ المبشرون عملهم في الطب والتعليم وتقديم المساعدات بمختل ف أنواعه ا وسيلة لنشر المسيحية والأفكار الاستعمارية، والدعوى إلى أسلوب الحياة الغربي ة، ف ي محاولة لإغراء تلك الشعوب بنمط الحياة الأوروبي.

وعلى اثر ذلك تكونت العديد من الجمعيات والروابط والهيئات لدعم مواقف الد ول الاستعمارية.

وانطلاقا من هاته النظرة والادعات الحض ارية والدينية ج اء الح افز لتوس ع الاستعماري وكسب التأييد الشعبي. [2]

ب- الدوافع السياسية والعسكرية:

أما بالنسبة للدوافع السياسية فقد كانت معروف ة ويمك ن تلخي صها ف ي التن افس الأوروبي على توسيع النفوذ الدولي، وفرض المكانة الأوروبية لكل دولة عل ى الس احة الدولية، لتتمكن من وضع يدها على تقرير مصير العالم، والتحكم في م سيرة العلاق ات الدولية [3] هذا ما سيجعل تحقيق مصالحها وأهدافها شيء سهل ومضمون.

---

[1]- عبد القادر خليجي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعي ة، الجزائ ر، 2010، ص43.

[2]- إياد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص199.

[3]- أكرم عبد علي، مرجع سابق، 142.

فبريطانيا مثلا كانت أسبق الدول الأوروبية في التوسع فيما وراء البحار، هـ ذا مـ ا جعلها قادرة على فرض أي قرار على الدول الأوروبية إذ لم تتمكن أي دولـ ة أوروبيـ ة مثل فرنسا وهولندا ولا غيرهما من الدول الكبرى آنذاك من الوقوف في وجهها وكل هذا بفضل القوة التي أصبحت تتحكم بها بعد أن كونت إمبراطورية واسعة. [1]

ومما زاد من حدة التنافس في ميدان الاستعمار ظهور الدول القومية الجديدة كايطاليا وألمانيا. اللتين عملتا جاهدتان على أخذ نصيب لهما في مجال الاستعمار لتواكب الركب الأوروبي هذا ما أدى إلى ظهور مشاكل سياسية التي أصبحت تهدد السلام في أوروبـ ا والعالم بأسره (الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية). [2]

كما كان لظهور طائفة من السياسيين وكبار الموظفين الذين أيدوا الاسـ تعمار ورأوا فيه الوسيلة الوحيدة لبروزهم كقوة عالمية فعالة ويضمن لهم نفوذهم محدود. [3]

كما كان لظهور المغامرين والسياح الفضل الكبير في تنبيه الرأي العام في بلـ دانهم على الفوائد التي ستعود عليهم باستعمار تلك الأقطار. [4]

أما فيما يتعلق بالدوافع العسكرية فنجد في مقدمتها جنوح الدول الأوروبية إلى تقوية جيوشها وتدعيمها بالمعدات الحربية الحديثة وتطوير وسائلها، فبعد تطور الملاحة البحرية ازدادت قوة الأساطيل وأصبحت في مقدمة مقياس قوة الدول فكان لا بد من أن يكون لها قواعد ومخازن لتمويل السفن لهذا اتجهت الدول الأوروبية لسيطرة على المراكز الهامـ ة

---

[1]- فاضل حسين، كاظم هاشم، نعمة، التاريخ الأوروبية الحديث (1939-1815) مطابع وزارة التعليم والبحث العلمي، دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، 1982، ص144.

[2]- إياد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص198.

[3]- المرجع السابق، ص199.

[4]- أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص142.

البحرية والمواقع الإستراتيجية مثلما فعلت بريطانيا بسيطرتها على معظم الأماكن الهامة على طول الهند. [1]

ج- الدوافع الاقتصادية:

يرتبط الاستعمار الحديث بشكل أساسي بالثورة الصناعية التي حولت القارة الأوروبية وانتقلت بها والعالم إلى مرحلة جديدة [2] حيث ازدادت الحركة الصناعية ولهذا ألزمت الدول الأوروبية إلى إتباع سياسة الاستغلال المفرط لثروات وتوجيه نظرها إلى خيرات الدول الضعيفة خاصة في قارتي إفريقيا وأسيا وإحكام السيطرة عليها، من حيث أنها تتوفر على ثروات هائلة، تمثل ركيزة قوية لصناعتها، وفتح أسواق جديدة واستهلاكية واسعة لبيع منتجاتها الصناعية بأسعار مرتفعة كما تفتح مجالات غير محدودة للاستعمار المربح لرؤوس الأموال الأوروبية. [3]

حاولت الدول الأوروبية في الفترة الممتدة ما بين 1871- 1914 إحكام السيطرة على الأقطار الإفريقية والآسيوية والأمريكية (أمريكا اللاتينية خاصة) خاصة مع تحول معظم الدول الأوروبية من دول زراعية إلى دول صناعية، والزيادة الهائلة في الطلب على المواد الأولية الصناعية في ظل المنافسة الأوروبية في وقت أصبح واضحا فقر القارة الأوروبية و عدم توفرها على معظم المواد الصناعية وحتى الزراعية التي تغطي حاجيات المجتمع الصناعي الجديد [4] منها مثلا المطاط، زيت البترول، الشاي، الكاكاو وغيرها من المواد الأولية. [5]

---

[1]-عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص21.

[2]- إياد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص198.

[3]- المرجع السابق، ص199.

[4]-فاضل حسين، كاظم هاشم، نعمة، مرجع سابق ، ص144.

[5]- أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص142.

وظهر عجز القارة الأوروبية جليا بعد الأزمة الاقتصادية عام 1875 وسيطرة الشركات الاحتكارية الكبرى على الحياة الاقتصادية، وبهذا ظهرت طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار الذين رأوا أن الحل يكمن في استثمار أموالهم في البلدان المتخلفة، إذ قال الاستعماري الفرنسي يوليوس فيري تحتاج فرنسا إلى سوق ولها ذا تحتاج إلى مستعمرات. [1]

كما نجد نفس الرأي لدى المنظرين الاستعماريين البريطانيين من أمثال: جوزيف جيرلين ولوكاردوا ونجد نفس التوجه لدى الملك البلجيكي ليوبولد. [2]

فضلا عن سبب اقتصادي آخر وهو مشكلة البطالة التي عرفتها أوروبا بسبب تزايد عدد السكان، فكان لا بد من إيجاد حل لهذه المشكلة لتفريج الاقتصادية. [3]

---

[1]–المرجع السابق ، ص142.

[2]– إياد علي الهاشمي، مرجع سابق ، ص198.

[3]– أكرم عبد علي، مرجع سابق ، ص141.

ثانيا: ماهية التعذيب.

I- تعريف التعذيب:

يعد التعذيب من أكبر الممارسات التي تتعرض إلى الكثير من الرفض والاس تنكار من قبل الشعوب، والهيئات الدولية وتحرمها المواثيق الدولية، إذ يعد التعذيب من أكب ر الانتهاكات لحقوق الإنسان.

فممارسته تعتبر مساس بالقيم الإنسانية والتعاليم الأخلاقية التي تن ادي بها جمي ع الديانات السماوية إلا أنه مع هذا الاستنكار الكبير الذي يثار حول التعذيب، إلا أنه حقيقة لا يمكن تجاهلها في العالم وخاصة المجتمعات المتح ضرة اس تعمل كوس يلة للعق اب معروفة منذ القديم.

عرف التعذيب عدة مفاهيم متنوعة، إلا أنها تصب جلها في الألم الذي يسببه والهدف المرجوا منه.

عرفته اتفاقية الأمم المتحدة المناهضة لتعذيب أن المقصود من التعذيب «أي عم ل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسديا كان أو عقليا، يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم عل ى التمييز أي كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موصف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فق ط عن عقوبات قانونية أو الملازمة لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها.» [1]

[1]– اتفاقية الأمم المتحدة المناهضة للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة اللانسانية.

10 سبتمبر 1984. www.unicef.org/arabic/crc/files

كما عرفت المحكمة الجنائية الدولية في الماد 16 من قانونها بنورمبوغ أن التع ذيب هو كل عمل يؤدي إلى إلحاق الضرر المادي أو المعنوي للسجين وهذا عام 1946. [1]

وعرف نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية جريمة التعذيب في الم ادة الـ سابعة الخاصة بالجرائم ضد الإنسانية في فقرتها الثانية البند هـ . حيث عرف التعذيب بأنه تعمد إلحاق الألم الشديد أو المعاناة الشديدة، سواء أكان هذا الألم بـ دنيا أو عقلي ا، بـ شخص موجود تحت إشراف المتهم أو سيطرته ولكن لا يشمل التعذيب أي ألم أو معاناة ينجم ان فحسب عن عقوبات قانونية أو يكونان جزءاً منها أو نتيجة لها. [2]

أما براين اينز فعرفها في كتابه تاريخ التعذيب، على انه جريم ة ضـ د الإن سانية، بوصفه إذلالا للجنس البشري، يؤدي إلى ألم ووجع شديد يلحق بالمع ذب، وي تم ذل ك بواسطة أدوات وتقنيات في التعذيب تتغير عبر التاريخ، تماش يا م ع ظه ور تقني ات مستحدثة.

وهو يعتبر أكبر اهانة للكرامة الإنسانية خاصة إذا ك ان ي ستخدم ضـ د الـ سجناء السياسيين وأصحاب الرأي العام. [3]

وتلجأ الدول والحكومات لذلك لإسكاتهم أو تغيير آرائهم سواء أكان من قبل دول تهم أو دولة مستعمرة.

---

[1]– محمد مؤنس محب الدين، الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية، جامعة نـ ايف العربي ة للعل وم الأمني ة، الرياض، 2010، ص91.

[2]– محمد عبد الله أبو بكر سلامة، جريمة التعذيب في القانون الدولي الجنائي والق انون الـ داخلي، المكت ب العرب ي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص5.

[3]– براين اينز، تاريخ التعذيب، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، 2000، ص10.

كما نجد تعريف التعذيب في قاموس أكسفورد أنه كل فعل أو عمل يؤدي إلى ألم شديد مادي، أو معنوي، اتجاه شخص معين يسببه شخص آخر بهدف الحصول على معلومات. [1]

[1] – Oxford Word power. Oxford university press.USA.2006; P814.

II- ظهور التعذيب:

التعذيب بلا شك جريمة ضد الإنسانية لكنها رغم ذلك فإنها تتمتع بتاريخ طويل فقد ظهر التعذيب في تاريخ أوروبا والشرق الأقصى منذ القدم.

ففي العصور القديمة كان يستخدم تلك كوسيلة أو أداة للكشف عن مدى صحة الاتهام الموجهة للأفراد وكانت معظم تلك الاتهام متعلقة بالأعراف أو المبادئ الدينية أو العقائدية. [1]

لقد أوضح براين اينز أن التعذيب كان مستخدما في المجتمعات القديمة كممارسة شرعية يتقبلها القانون ويشرعها خاصة في أوروبا زمن محاكم التفتيش والشرق الأقصى لدى المصريين القدامى والبابليين والآشوريين. وكان يتم استخدامه ضد المعارضين والسجناء. [2]

كما ظهرت في أوروبا ظاهرة حرق الساحرات من منطلق الفكر السائد في تلك المجتمعات والخرافات المتعلقة بالشياطين والأرواح الشريرة واعتقادهم أن تعذيب الساحرة سيخلص مجتمعهم من غضب الله. إذ كان يتم معاقبة المتهم بعد التأكد من تهمته ويستعمل وسيلتين لكشف ذلك:

أولا: توضيع عصابة على رأس المتهم، ثم يجبر على المشي حافي القدمين على شيء محترق ذي حرارة عالية. ثم تفحص القدمين بعد مرور ثلاثة أيام فإن وجد أثر للحروق يعاقب.

---

[1]- يوسف محسن، التعذيب في التاريخ http:// www.aljazeera.net/opinions/pages/78e971c2-156e-1090-ac3b124de d2fb47 على الساعة 14:35 يوم 31-5-2013 على الخط المباشر. الساعة 12:00 يوم 17-12-2013.

[2]- براين اينز، مرجع سابق ، ص43.

ثانيا: يقوم المتهم فيه بإخراج حجر من وداخل وعاء به ماء مغلي ثم تفحص اليد، فإن وجد أثر للحروق عليها فيتم معاقبته بالجرم. [1]

كما أوضحنا أن المجتمعات القديمة تخضع لتأثير المعتقدات الدينية ونظرا لذلك فكان العقاب يعتمد على التحكيم الإلهي المتمثل في اتخاذ إجراءات ماسة بالحرية مثل التعذيب والتقاتل. [2]

- **في مصر القديمة:**

ظهر الاعتماد على التعذيب جليا في مصر القديمة فقد اعتبر التعذيب إحدى الوسائل المشروعة توصلا لاعتراف المتهم كما وجد على قاعدة أحد التماثيل التي تخلفت عن القدماء المصريين نقوش سطرت تقول: « أن على المتهم أن يقسم يمينا بآمون وبالملك أنه إذا كذب فسوف يسلم إلى الحراس ليجروا فيه تعذيبهم »، ويدل هذا على أن فعل التعذيب كان أمرا مسلما به لدى المصريين القدماء.

- **عند اليونان:**

كان أرسطو نفسه يرى أن التعذيب هو أحسن الوسائل للحصول على الاعتراف من المتهم. [3]

إلا أن التعذيب في اليونان كان محصورا فقط على العبيد، أما الأحرار فهم معفيين منه. كما أن ظاهرة تعذيب العبيد نيابة على أسيادهم فكانت معترف بها في القانون بما أن العبيد محرومون من كامل حقوقهم ولا يعتبرون من بين المواطنين.

---

[1]– يوسف محسن، التعذيب عبر التاريخ، http:www. Aljazeera. Net/opinions/ page/ 78 e971c2-156e-4090-ac3b-b12 4 ded2Fb47 تمت الزيارة يوم: 2013/05/31 على الساعة 14:35 .

[2]– أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، ص:273.

[3]– محمد عبد الله أبو بكر سلامة، مرجع سابق ، ص ص (10-11).

- **في عهد الإمبراطورية الرومانية:**

لم يكن التعذيب في المرحلة الأولى من مراحل تطور القانون الروماني معمول بـ ه وقد سادت في تلك الفترة قاعدة عامة تحصر ممارسة التعذيب على أي شكل من الأشكال في إجراءات المحاكمة الجنائية.

ومع بداية أوائل العصر الإمبراطوري لازمت فكرة التعذيب المتهم عند الرومـ ان وكان التعذيب هو انسب وسيلة للحصول عل الاعتراف، لا سيما مع أهالي المـ ستعمرات إلا أنه لم يلبث أن امتد إلى المواطنين الرومانيين أنفسهم في جرائم الخيانة العظمى. [1]

- **عند الإغريق:**

سلك الإغريق ذات المنهج الذي اتبعه الرومان فقد كان التعذيب لديهم من أهم وسائل التحقيق والحصول على الاعتراف من المتهم.

- **في الإسلام:**

لقد حرمت تعاليم الشريعة الإسلامية التعذيب والإيذاء وحرمت ارتكابه إذ ذكـ ر عز وجل في الآية 58 من سورة الأحزاب: « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـ ات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتان وإثما مبيناً ».[2]

وقد نهى الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن التعذيب عموما فقـ د روى أبـ و داود وآخرون عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: « لا تعذبوا خلق الله» وقد نهى الحديث عن التعذيب في زمن الحروب بكل صوره الماديـ ة منهـ ا والمعنويـ ة (كبتر الأعضاء، وانتهاك كرامة الإنسان، والمعاملة المهينة له،.....) .

---

[1]– المرجع السابق ، ص ص(12–13).

[2]– سورة الأحزاب، الآية رقم 58.

كما روى عنه –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: « إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا».[1]

–التطور التاريخي للتعذيب:

كان التعذيب معروفا في ماضي الإنسانية البعيد كأداة شرعية يستعملها القانون ولا ينكرها العرف، وقد عرف التاريخ في العصور المظلمة الغابرة صورا فظيعة للتعذيب هوت بالإنسان إلى الحضيض فصار بها كالوحوش فالإنسان إذا تجرد من معاني الإنسانية وطغى عليه الحقد البشري وتنكر للقانون وتحول إلى جرثومة فتاكة. [2]

لقد استقر التعذيب في أوروبا كوسيلة للتحقيق واعتبر من النظم الأساسية في الإجراءات الجنائية وبلغ به الحد إلى أن تم تقنينه.

ففي فرنسا صدر عام 1593م أمر ملكي أصبح على المحقق بمقتضاه أن يلجأ إلى التعذيب للحصول على الاعتراف وأطلق على هذا الطريق من طرف التحقيق اصطلاح (الاستجواب القضائي) [3]، كما أصبح له وسائله وفنونه في إجراء التعذيب.

وأصبح التعذيب بعد ذلك قضائيا يتعين اللجوء إليه بل أكثر من ذلك فقد كان التعذيب حكما تمهيديا تلجأ إليه المحكمة قبل الحكم في النزاع.

---

[1]– محمد عبد الله أبو بكر سلامة، مرجع سابق ، ص ص(14–15).

[2]– محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص16.

[3]– براين إينز، مرجع سابق ، ص 44.

وقد شهد عهد الملك لويس الرابع عشر [*] إصدار لائحة الإجراءات الجنائية عام 1670م التي نظمت التعذيب وقسمت الاستجواب إلى (استجواب تحضيري، واستجواب نهائي) وفي ظل الاستجواب التحضيري يعذب المتهم ثلاث مرات: المرة الأولى قبل الاستجواب، والثانية : أثناء الاستجواب، والثالثة: بعد الاستجواب[1]

ولم يكن الحال في انجلترا بأحسن منه في فرنسا "إذ كانت طريقة التعذيب تتمثل في إيداع المتهم في كهف مظلم تحت الأرض، وإبقاءه ملقى على ظهره وهو مشدود به عاري ووضع ثقل من الحديد فوق جسده دون أن يتناول طعاما أو شرابا عدا الخبز الفاسد والماء الآسن حتى يعترف بارتكابه الجرم المنسوب إليه. [2]

ويقول بيارهنري سايمون أن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية، التي ظلت ترقى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين [3] وأصبح وسيلة رسمية لمحاربة العدو وأصبح يحترف في تنفيذه على نطاق واسع خاصة عند الشعوب المستعمرة.

فقد طورت الدول الاستعمارية التعذيب وأصبح جزء من المنظومة العسكرية التي تدرس في الميدان العسكرية.

---

[*]– لويس الرابع عشر: ملك فرنسا منذ 14 أيار 1643 – وفاته في 1أيلول 1715، ولد في شاتو –دوسان– جيرمان–أون– لي والده لويس الثالث عشر يعد من أبرز ملوك البوربون، تولى الحكم وهو بسن الخامسة، إلا أنه لم يكن يملك السلطة الفعلية حتى وفاة رئيس الوزراء الكاردينال مازارين في 1661، كان يلقب بملك الشمس وذلك لاهتمامه بالأدب والفن وهو الذي قام ببناء قصر فرساي في فرنسا ارتكزت قاعدة العمل السياسي لديه على الطاعة في الداخل والسمعة الحسنة في الخارج ويعتقد أنه صاحب المصدر الوحيد لسلطة وهو صاحب المقولة الشهيرة " l'état C'est moi ".

[1]– محمد عبد الله أبو بكر سلامة، مرجع سابق ، ص12.

[2]–المرجع السابق ، ص13.

[3]– هنري بيار سيمون، ضد التعذيب، ترجمة بهيج شعبان، دار العلم للملايين، الجزائر، 1957، ص 145.

ومع بداية القرن التاسع، أصبحت الجيوش الأوروبية أكثر انتظاما وأصبح الجنود يتلقون دروسا في المدارس العسكرية مثل مدرسة سان سير التي تخرج منها العديد من القادة الذين تركوا بصمتهم في العالم من أمثال نابليون بونابرت(*)

فأصبحت الفنون العسكرية علم يدرس كبقية العلوم وعلى من يقدم عليه لا بد أن يكون على دراية واسعة به من خلال التعليم وأخذ مبادئ تؤهله للانخراط في صفوف الجيش بمختلف فروعه. (1)

وبهذا تطور التعذيب ليصبح منظما وممنهجا ضمن البرامج التدريبية للجنود وهذا ما نجده عند الجيش الفرنسي في الجزائر والجيش الألماني في الحرب العالمية.

فمحاكم التفتيش التي كانت في أوروبا تطورت إلى التعذيب القانوني الذي أنتجه الآن الكره والرغبة في السيطرة، بعد أن كان ضد الهرطقة خلال القرن الثاني عشر. (2)

وخلال العهد الكلاسيكي كان التعذيب أو الاستنطاق معترف به كوسيلة في الإجراءات الجنائية في كل البلدان الأوروبية وكان واحد من الحلقات الجوهرية التي تشكل جزء من أجهزة الدولة بتلك البلدان، ومقننا فيها جميعا ففي فرنسا يقننها الأمر المتعلق بالجنايات الصادرة في أوت 1670. (3)

(*)– نابليون بونابرت: هو قائد فرنسي ولد في منطقة أجاكسو سنة 1769 عاصمة كوسيكا الفرنسية، تخرج ضابط من الكلية الحربية قسم المدفعية من مدرسة سان سير حارب الانجليز وطردهم من طولون عام 1793، وتوجه إلى قيادة الحملة على مصر 1798 واستطاع احتلال فلسطين، سوريا ولكن تدمير أسطوله من قبل الانكليز في معركة أبي قير والمقاومة التي لقيها أمام عكا جعله يتوجه إلى فرنسا عام 1815 اعلن نفسه إمبراطور على فرنسا (فنصل مدى الحياة) عام بنص القانون الفرنسي الذي أخذه منه الدول الأوروبية ، نفي إلى جزيرة سانت هيلانة وتوفي فيها عام 1821.

(1)– مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص181.

(2)– كلود ليوزو، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص240.

(3)– المرجع السابق، ص243.

إن التغيرات التي حدثت في أوضاع العالم، غيرت نمط التعذيب بعد أن كان التعذيب رمادي [*] في زنزانات محاكم التفتيش باسم الرب وأصبح يمارس باسم الدفاع عن الغرب في فيلا سوزيني. [1]

وسبب تغير ظروف ممارسة التعذيب، أصبح بالواضح لما كان ضرورة إيجاد أشكال جديدة لتعذيب ومزجها مع الأشكال القديمة.

أي إيجاد أدوات للتعذيب مبتكرة قادرة على إكمال الوسائل القديمة كـ الجوع والبـ رد والعزلة لتكون أكثر فعالية، خاصة ضد الثوار داخل المستعمرات.

[*]– التعذيب الرمادي: وهو التعذيب الذي كان يمارس زمن الفاشية أو زمن التعذيب محاكم التفتيش.

[1]– كلود ليوزو، المرجع السابق، ص244.

ثالثا: نماذج من التعذيب:

لقد استقر التعذيب في أوروبا كوسيلة لتحقيق، وتتسع غاياتها لشمل الحصول على اعترافات أو معلومات لتعظيم العقاب على الشخص المعذب، أضف إلى ذلك فعل التعذيب يصدر عن روح عنصرية تظهر معالمها الخارجية في إذلال شعب من الشعوب الخاضعة لسيطرة قوة الاحتلال وامتهان كرامته تبعا لنظرتها المتدنية إليه. [1]

وفي هذا الجزء نتناول التعذيب عند بعض الدول الأوروبية.

I- التعذيب في بريطانيا

من الأخطاء الشائعة أن إنكلترا كانت تمنع التعذيب قانونيا ولكن الحقيقة هي أن استعمال التعذيب في انكلترا كان يحصل بدون العودة إلى القضاء: وهكذا طور القانون الانجليزية مزيجا من الأعراف والقانون الشائع Common Law والذي أصبح مقبولا مع الزمن أن يكون التعذيب ممارسة قانونية أو شرعية ونوعا من المراسيم الملكية المحددة وبما أن ذلك القانون الشائع والمراسيم، أو الادارة الملكية لم تقر بالتعذيب الشرعي ظل استعمال التعذيب خارج القانون الانكليزي.[2]

فالتعذيب في انكلترا كان يحصل بدون أن يتم عن طريق إجراءات قضائية، ومفروضة من السلطة.

ففي عام 1310م أصدرت مذكرة ملكية بتعذيب أعضاء فرسان الهيكل حتى الموت فضلا عن استخدام أداة المخلعة التي تخلع المفاصل ضد المتهمين بالخيانة العظمى.

---

[1]- محمد عبد الله أبو بكر سلامة، مرجع سابق ، ص9.

[2]- براين اينز، مرجع سابق ، ص111.

والنوع الأخير من التعذيب المطبق في انكلترا هو عبارة عن الموت البطيء بواسطة الإحراق بالنار على المنصة أو المشنقة الخشبية، ويتم تطبيق هذا النوع من التعذيب ضد المتهمين بالهرطقة الدينية أو الشعوذة أو الاتهام بالخيانة. [1]

كما أنه لم يتم الاعتراف بحصول بعض أشكال التعذيب بأنها أعمال تعذيب مقابل كانت تعتبر نوعا من العقاب القانوني الشرعي أو كجزء ضروري من عملية التحقيق القضائي. [2]

كما يعتبر الأسلوب التعذيبي المعروف بـ . . peine forte et dure وهو يعني الضغط بالأثقال على المتهم حتى يقوم بالاعتراف بالتهم الموجهة إليه والذي ظل مستعملا حتى أواخر القرن الثامن عشر. كما كانت معاملة العبيد في المستعمرات البريطانية وحشية وكان يعاقب الكثير منهم باللسع بالحديد الملتهب وذلك لرسم أو وشم هوية مالكيهم وكان ضرب العبيد بالسوط أمرا شائعا في مستعمراتها. [3]

كما طورت بريطانيا ما يعرف بأصفاد سيكيف تعتون، واستخدمت فقط في المستعمرات البريطانية، رغم أن هاته الأداة هندية، قام بتطويرها شخص انكليزي اسمه السير ليونارد سيكيف تعتون الذي كان مسؤولا عن سجن برج لندن خلال حكم الملك الانكليزي هنري الثامن.

وكانت هذه الأداة عبارة عن طرف حديدي كبير مقسم إلى قسمين حيث كان يجبر الضحية الذي تربط يداه خلف ظهره على الركوع على النصف السفلي من ذلك الطوق وعندها يعمل الجلاد على دفع الضحية إلى الأسفل بحيث ينطبق نصف الطوق الأسفل

---

[1]- المرجع السابق ، ص112.

[2]- محمد عبد الله أبو بكر سلامة، مرجع سابق ، ص9.

[3]- براين اينز، مرجع سابق ، ص110.

والأعلى على بعضهما بواسطة برغي كبير ومع شد ذلك البرغي جيدا يضغط جيدا على جسد الضحية إلى بعضه بشكل أقوى بحيث يطبق صدره على ركبتيه وبطنه على فخذيه.

فخذاه على ساقيه وكان ذلك بالتدريج يؤدي إلى خلع العمود الفقري من مكانه وتصدع عظام الصدر والأضلاع. [1]

ولقد قال لوك أوين بايك في كتابه History of Grime in England (تاريخ الجرائم في انكلترا) الصادرة سنة 1873م بأنه كان من العادي أن يتم تسريع موت المتهم بوضع قطعة خشب حادة تحت ظهره ولكن لم يكن يسمح بذلك في كل الحالات الإجرامية. [2]

[1]– يوسف محسن، مرجع سابق ، ص 02 .

[2]– براين اينز، مرجع سابق ، ص113.

II- التعذيب عند الألمان:

يعتبر الجيش الألماني من أشد الآلات العسكرية التي عرفتها أوروبا من حيث التجهيزات العسكرية من جهة والتدريبات التكوينية للجنود.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ما بين 1939م وسنة 1945م استعملت ألمانيا التعذيب كسلاح في الحرب.

مع العلم أنه مع إعلان تلك الحرب كان لسلطات المدنية[1] والعسكرية في ألمانيا خبرة واسعة في اضطهاد قطاعات كاملة من السكان في ألمانيا نفسها مثل الهولوكست (المحرقة اليهودية) الغجر والشاذين جنسيا، والمعارضين السياسيين لسياسة هتلر.[*]

---

[1]–المرجع السابق، ص221.

[*]– **هتلر**: سياسي ألماني ولد في النمسا في 20 أفريل 1889م في مدينة برونو كان الابن الرابع من أصل ستة أبناء والده هوليوس هتلر (1837م–1907م) الذي كان يعمل في الجمارك وأمه كلارا هتلر (1860م– 1907م) كان زعيم حزب العمال الاشتراكي الوطني والمعروف للعامة بالحزب النازي تولى أدولف هتلر حكم ألمانيا ما بين 1933م إلى 1945م.

انظم أول مرة للحزب النازي 1920م وأصبح زعيمه في 1921 وبعد سجنه لمحاولة انقلاب فاشلة عام 1923م استطاع أن يحصل على التأييد الجماهيري بتشجيعه للأفكار القومية ومعاداة الشيوعية كما يتمتع أدولف هتلر بكاريزما قوية في إلقاء الخطب والدعاية اختارته مجلة التايمز واحد من بين أبرز القادة والشخصيات التي تركت بصمتها في تاريخ القرن العشرين.

أشرف هتلر على واحدة من أكبر التوسعات في مجال الإنتاج الصناعي والتطورات المدنية التي شهدتها ألمانيا طوال تاريخها. وقد اعتمدت على أسلوب تقويم الديون وزيادة عدد أفلاد الجيش (القوات المسلحة) وشجعت السياسة النازية المرأة على المكوث في البيت وإنجاب الأطفال. إذ تحدث في إحدى خطبه سنة 1943 أمام الرابطة الاشتراكية الوطنية للمرأة«على المرأة الألمانية أن تركز عالمها على زوجها وعائلتها وأطفالها» وعزز هتلر هاته السياسة بمنح الصليب الذهبي (صليب الشرف) تكريم خاص لكل أم ألمانية تلد أربعة أطفال فأكثر.

أنظر المزيد في كتاب كفاحي لهتلر.

وكان الألمان على وعي تام بوجود سجناء ألمانيين في سجون أعدائهم (الحلفاء) [1] وعلى مواثيق جنيف المقبولة دوليا فيما يخص معاملة أسرى الحروب ومنع استعمال التعذيب ضدهم. [2]

لكن هاته الدقة في المعاملة لم تشمل مقاتلي المقاومة والثوار مثل الثوار في فرنسا بعد الغزو النازي إذ ارتكب الجيش جرائم وحشية في حقهم أو العملاء السريين الذين يتم إلقاء القبض عليهم، وكذلك العسكريين الذين لم يرتدوا الثياب العسكرية، ولا يحملون أوراق ثبوتية وبذلك ترفع عنهم الحصانة التي تعطيها مواثيق جنيف الدولية.

ويعتبرون جواسيس ولقد كان من المعترف دوليا أنه يمكن إعدام الجواسيس حالا بدون أن يكون هناك مبرر لتعذيبهم خلال عمليات التحقيق معهم. [3]

وقد اشتهر بهذا الدور التعذيبي مؤسسة الغوستابو (الاستخبارات الألمانية النازية) أو البوليس السري الألماني في مارس 1932م وهي كلمة الغوستابو مركبة من ثلاث مصطلحات Gehieme وتعني السرية Polizei وتعني شرطة، Staats وتعني الدولة أي شرطة الدولة السرية وهي أكثر أجهزة الأمن الألمانية شهرة وسرية وهي المسؤولة عن العديد من العمليات الإغتيالية خلال فترة الحكم النازي وعمليات التعذيب أسسه النازي هيرمان غورينغ. [*]

وكان الهدف منه هو حماية الدولة الألمانية وحكم هتلر وقام الغوستابو بإعداد ضباط من الشرطة محترفين خاصة في عمليات الاستنطاق والتحقيق (التعذيب). لقد تم تغيير

---

[1]– براين اينز، مرجع سابق ، ص221.

[2]–سهيل حسين الفتلاوي، مبادئ المنظمات الدولية العالمية والإقليمية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص181.

[3]– براين اينز، مرجع سابق ، ص221.

[*]– هيرمان غورينغ: هو قائد الفرقة الوقائية iss و schutzatffel ولد في 12 يناير 1893م وتوفي في 15 أكتوبر 1946م يعد من أبرز القيادات في ألمانيا النازية والأب الروحي لجهاز الغوستابو وأحد مهندسي ألمانيا النازية .

القانون الألماني بصورة تسمح للغوستابو أن يتحرك بصورة حرة بعيدا عن المساءلات القانونية وقد كان لهذا الجهاز دعم كبير إذ قال احد القضاة الألمانيين عن أفعال الغوستابو:«طالما يتحرك الغوستابو بمشيئة الحزب فإن حركات الغوستابو وأفعاله قانونية». [1]

كانت الغوستابو كهيئة تنفيذية خارج إطار القانون وفقا لما يلي: «تناط بهذه الهيئة كل المهمات السياسية التي كانت تهم هتلر بنفسه....وكيفية الحفاظ على سلطته... وكذلك السياسة السكانية والسياسة الخاصة بالأراضي المحتلة من قبل النازيين وأخيرا اضطهاد وملاحقة كل المعارضين الفعليين والمفترضين للنظام النازي». [2]

ويعتبر التحقيق مع أوديت (زوجة بيتر تشرشل) التي كانت جاسوسة بريطانية في الحرب العالمية الثانية التي تم توقيفها في مرسيليا سنة 1943. نموذجا للأساليب التي كانت تطبقها مؤسسة الغوستابو. [3] سجنت أوديت إلى سجن فرزنس جنوبي باريس ثم نقلت بعد ذلك إلى مقر الغوستابو في شارع Avenue Foch 84.

بدأ التحقيق معها لكنها عندما رفضت الإجابة على الأسئلة التي وجهها إليها المحقق دخل رجل ثان إلى غرفة الاستجواب وأمسك بذراعيها خلف ظهر كرسيها ثم بدأ بتجريدها من ملابسها ثم شد الرجل الثاني الذي يقف خلفها قميصها إلى الأسفل ووضع قضيبا حديديا ساخنا على ظهرها.

ثم ركع الرجل عند قدميها وأمسك قدمها اليسرى وأدخل فيها فكا فولاذيا يضغط بشدة على رؤوس أظافر قدمها وبدأ يشد المفك ببطء فبدأ الدم يتدفق من أظافر قدمها حتى خلعه.

---

[1]–براين اينز، مرجع سابق ، ص221.

[2]–المرجع السابق ، ص222.

[3]–المرجع السابق، ص222.

ثم استمر في شد بقية الأظافر بذلك المفك الفولاذي. وقبل أن يبدأ الجلاد بفعل نفس الشيء بالقدم الأخرى دخل ضابط أكبر رتبة منه في الغوستابو إلى الغرفة وطلب منه التوقف عن تعذيب أوديت وبعد عدة أيام حكم عليها بالإعدام ولكن بسبب رغبة الغوستابو في استجوابها أبقيت في سجن فرزنس مدة أكثر من سنة ثم نقلت إلى معتقل النساء في رافنزبروك الذي نجت منه بأعجوبة. [1]

كما تعرض أيضا الجاسوس فورست توماس في 1944 لتعذيب على أيدي منظمة الغوستابو في شارع rue de saussoies حيث تعرض لضرب ثم ربطت يداه خلف ظهره وربط كاحله بالسلاسل الحديدية وأخذ يغمس في مغطس به ماء بارد وبقي يعذب بهذه الطريقة يوما كامل.

وفي اليوم التالي من مرحلة التعذيب في غرفة صغيرة في شارع 84venue Foch حيث علقت مكابح يديه إلى سلسلة حديدية طويلة متدلية من بكرة مثبتة في سقف الغرفة ورفع إلى الأعلى وذكر هذه العملية الكاتب بروس مارشال في كتابه the white rabbit لقد عان الرجل من ألم مبرح في كتفيه وربطت عيناه بشريط أحمر بحيث لم يعد قادرا على ضبط نفسه فراح يئن من الألم وبقي على تلك الحالة متدليا حتى حلول الظلام. [2]

إذن فالتعذيب الذي مارسه الغوستابو كان يتميز بالقسوة والوحشية غير أنه مضبوط فلم يقم بممارسة التعذيب ضد الأسرى الذين يتم إلقاء القبض عليهم في الحرب ويعد هذا جانب من احترام المواثيق الدولية.

---

[1]– براين اينز، مرجع سابق ، ص223.

[2]–المرجع السابق، ص 223.

تمهيد:

إن الجرائم التي ارتكبتها القوات الفرنسية بجميع أصنافها إبان الثـ ورة التحريريـ ة الجزائرية (1954م – 1962م) تفوق كل التصورات في وحـ شيتها وهمجيـ ة وسـ ائلها التدميرية لذاتية الإنسان الجزائري وكرامته.

ولأجل ذلك سخرت السلطات كامل الوسائل لتزويد الجيش الفرنسي بجميع اللـ وازم للقضاء على هاته الثورة. ومن أبشع وأخطر تلك الوسائل التعذيب الذي أصـ بح الـ سلاح الرئيسي للحرب. لذلك قامت السلطات بإنشاء مدارس متخصصة في التعذيب، لصنع آلـ ة حربية فريدة من نوعها وهي الجلادين .

أولا: مدارس التعذيب الفرنسية في الجزائر:

I – إثبات وجودها:

لم تكن ممارسة التعذيب من قبل الجيش الفرنسي وليدة الثورة التحريرية الجزائرية وإنما هي ممارسة كانت منذ القديم كسلوك شبه آلي بالجزائر، مرتبطة بكل الأعمال الوحشية التي استخدمتها السلطات الفرنسية من قبل، وتدمير واعتقالات ومختلف أعمال الإضطهاد والعنف ولإبادة، التي تفنن فيها الجيش الفرنسي في الجزائر، ومارسها جنرالات محاولة منهم الإجهاض المقاومة الوطنية. [1]

ومن هنا أصبحت عمليات التعذيب ضرورة حتمية واستراتيجية متبعة من قبل الإدارة الفرنسية للإحتفاظ بالجزائر الفرنسية. [2] فتواصل التعذيب وأصبح جزء من النظام، ولم يعد مجرد هفوات يمكن إخفاؤها، فقد سمحت به الحكومة الفرنسية نفسها، وتفاقمت أعمال التعذيب أكثر ابتداء من شهر ماي 1958. حيث أصبح التعذيب جزء لا يتجزأ من المؤسسة ومن صلاحيات المختصون ففتحت مدارس لتعذيب ومراكز، فساعدت هذه المدارس على تخريج دفعات للإجرام[3] وتصاعدت وتيرة اللجوء إلى استخدام التعذيب، كوسيلة لتحطيم معنويات الجزائريين مع إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية.

رغم إنكار السلطات الفرنسية بالجزائر، وجود التعذيب وأظهرت إستيائها الكبير لتهم الموجهة إليها، إلا أنّ هذا تراجع بهد أن قام العديد من الفرنسين الذين جندوا في

---

[1] – غربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 – 1958 دراسة في السياسات والممارسة غرناطة للنشر والتوزيع – الجزائر – 2009، ص 283.

[2] – Raphaeil Branche, la torture et l' Armée pendant la guerre d 'Algérie , 1954-1962, Gallimad, Paris, 2002, P 251.

[3] – هجيرة لعماري، أساليب التعذيب ومظاهره (أمثلة منطقة الزينان)، منشورات متحف المجاهد، بسكرة،ص 01.

الجزائر، بلادلاء بشهاداتهم على أن التعذيب حقيقة في الجزائر. كما أنه م ورس ب شكل واسع جدا.

فقد اعترف الجنرال ماسو بإستخدام التعذيب، وقام بتبريره ومدى ضرورة استخدامه فيما يطلق عليه عملية حفظ النظام.

إذ يذكر في مؤلفه " حرب الجزائر الحقيقية": " أما فيما يتعلق بالاختلافات بين سوء المعاملة وطبيعتها وطريقة إستخدامها ومدى مقاومة وتحمل الهيئات التي يمسها التع ذيب ...." لهذا استمر الترخيص بممارسة التعذيب من طرف السلطات [1].

بل تواه إلى أن أصبح التعذيب ممنهجا ومنظما ووصل إلى التفن ين ف ي وس ائل التعذيب[2]

بل التعذيب في الجزائر تحول من الشبه العشوائي التي كانت تمي زه حت ى ع ام 1957، إلى أشكال مهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل، لم ا هي ا كلها ومنظريها ومراكزها التكوينية في فنون التعذيب مثل مدرسة جان دارك[3]

فمنذ نهاية سنة 1956- حسب ما أورده أحد المجندين – ص ار التع ذيب منطقي ا ومهنيا ومنظما تحت إشراف جنرالات ملتزمين من أشهرهم جاك ماسو، وصار التع ذيب أسلوبا منمطا لمراقبة الأشخاص الذين يلقى القبض عليهم خلال المداهمات. فق د أص بح التعذيب وظيفة اجتماعية ونفسانية هامة.[4]

---

[1] – Raphaeil Branche, opcit, P 253.

[2] – عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائ ر، 2010، ص142.

[3] – أحمد رضوان شرف الدين- التعذيب ضرورة أساسية للعالم الاس تعماري- ق راءة جري دة المجاه د (1957- 1962)، مجلة المصادر، الجزائر، العدد 08، ماي 2003،ص ص (110، 111).

[4] – مغنية لزرق، التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، دار الحكمة للن شر، الجزائ ر، H1 2001، ص 156.

وتذكر الدكتور رافايلا براش في كتابها التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثن اء الثورة التحريرية الجزائرية، أن ممارسة التعذيب من قبل الجيش الفرنسي، من اجل قم ع الحركة الوطنية الجزائرية بين نوفمبر 1954 ومارس 1962 واعتبر وقتها التعذيب وسيلة حرب وعنفا مقصودا أريد به كسب، تطورت مكانته بفضل التـ سهيلات التـ ي وفرتها ا التدابير الإستثنائية ليصبح مؤسسة لها كيانها الخاص، وأصبح الـ سلاح الأساسـ ي فـ ي الحرب.

وعندما نتحدث عن التعذيب فعلينا الآن ألا ننسى أنه كان نظاما رسـ ميا بقواعـ ده، ومناهجه والدليل على ذلك شهادات بعض الضباط الفرنسيين وأنه كان على غرار المواد الأخرى التي يتم تعليمها في الثكنات مثل جان دارك بسكيكدة. لقد برمجت الإدارة التعل يم تربصات تكوينية في التعذيب يتم فيها شرح للمتربصين فن التعذيب كوسيلة للحرب. [1]

كما أن تصريح الذي أدل به الجنرال ماسو عندما سؤل هل هناك تعـ ذيب أجـ اب بالايجاب وقال عنه هنري علاق أنه صار مؤسساتيا ومقننا بصفة رسمية ويمارس بصفة رسمية. وبما أنه أصبح رسميا رافقته أجهزة ومراكز لتكوين.

ومن الدلة التي تثبت أنّ التعذيب كان يقوم به أشخاص متخصصون يذكر جاك بيشو في مقال في جريدة الأزمنة المعاصرة في سبتمبر 1957 أنّ بولمان قائد فـ صيلته كـ ان رجل إختصاصه هو قطع الرؤوس بالموسى[2] كما حاول القادة الفرنسيون، اسـ تنكار أن يكون التعذيب في الجزائر أكثر من بعض الاختراقات أو التجاوزات قام بعـ ض الجنـ ود

[1] – بوعلام نجادي، جلادون 1830–1961، ترجمة المعراجي محمد، منشورات ANEPK ، 2007، ص88.

[2] – المرجع السابق، ص 90.

إنتقاما لمقتل زملائهم على يد أحد الفلاقة على حد قول رئيس الحكومة الفرنسية " غني موليه"*

لقد طرح أحد جنود المظلين Pirre leullitte أن التعذيب أصبح وسيلة نظامية من وسائل الإستنطاق في فيلا سوزيني لجنود الذين يستقرون بها الذين بعثوا أساليب الغوستابو القديمة.

وانطلاقا من التصريحات المتتالية لقدماء الجنود في الجزائر يتضح أن ممارسة أشكال التعذيب كان أحدى الأسس التي اعتمدت عليها السياسة العامة من قبل الحكومات الفرنسية التي واكبت الثورة التحريرية الجزائرية[1]

وقد أكد الجنرال ديغول* سنة 1957 على مدى ارتباط النظام الاستعماري وممارسة التعذيب عندما قال " إن التعذيب جزء من النظام القائم"

---

* غني موليه: ولد غني في مدينة Flers بفرنسا في 31 ديسمبر 1905 من عائلة متوسطة تحصل على شهادة ليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة ليل، شارك في الحرب العالمية الثانية، ووقع أسير بأيد الألمان مرتين، ترأس احدى المنظمات المدينة – العسكرية بمنطقة Pasdecalois ثم رئيس بلدية Arras سنة 1945 ثم رئيس اللجنة الدستورية 1946، ووزيرا الدولة في حكومة ليون بلوم. وغين ممثلا لفرنسا في الهيئة الاستشارية المجلس الأوروبي 1948–1956، ورئيس للحكومة في فيفري 1956– ماي 1957، مات في أكتوبر 1975. بمدينة باريس.

[1] – الغربي غالي، المرجع السابق، ص: 284.

* ديغول: ولد شارل ديغول في 22 نوفمبر بمدينة ليل الفرنسية، تولى على مجموعة من قيم منها: الشرف وحب الوطن والشجاعة. كما كبر وهو يسمع مأساة هزيمة فرنسا في حربها مع بروسيا وفي خريف 1908– أصبح تلميذ في الصف الاعدادي بمدرسة سان سير العسكرية.

عند إندلاع الحرب العلمية 1914، وجد نفسه الملازم أول في أتون الحرب منذ بدايتها يقود كتبه على الجبهة البلجيكية في مواجهة الألمان، أصبي بجروح في ساقه اليمنى ثم أصيب من جديد في 2 مارس 1916 وقع أسير لدى الألمان، وأطلق سراحه بعد الهدنة مع ألمانيا يوم 11 نوفمبر 1918.

أما موقفه من المسألة الجزائرية فلم يتولى في تلك الفترة أي مسؤولية في المستعمرات" يقول شارل أجبرون لم أكن ضابط كولونيا يؤمن بالذهنية الاستعمارية التي تحتقر الأهالي.

عاد لسلطة ديغول كمنقد لشرق فرنسا بعد حركة 13 ماي 1958 التي أصاحت بالجمهورية الرابعة.

أنظر المزيد: رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958م – 1962م ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2006، ص 150.

وقد وافقت زوجة مارسال إيدن على رأي الجنرال ديغول بقولها إن التعـ ـذيب لـ ـن يزول إلا بزوال النظام الاستعماري.

وبعد أنّ أصبح التعذيب الممارس من قبل الجيش الفرنسي في الجزائر حقيقة لم يعد بإستطاعة السلطات انكاره، بل أكثر من ذلك ظهرت له مدارس تلقنه للجنود.

يذكر الأستاذ محمد الصالح الصادق أن التعذيب لم يكن سترا بل كان العـ ـالم كلـ ـه يعرف به، وكان يمارس كفن خاص له قواعده وآلات وأمكنة ورجاله المختصين وأنه كان نظاما كامل ومقنن، وجهاز تاما موجودا في مختلف أنحاء القطر الجزائري. [1]

كما يذكر أنه كان يتطور يوم بعد يوم، ويتنافس زبانيته في التطوير والتفـ ـنن فيـ ـه باختراع وسائل وألوان من التعذيب التي لا يتصورها العقل[2].

ويتم تلقين تلك الأساليب للجنود فيما يعرف بمدارس التعذيب التي أسسها الجنرالات الفرنسيين.

إذ يذكر أحد الجنود أن التدريب على التعذيب في المدارس الخاصة حقيقة إذ يقـ ـول أننا عند حصص التعذيب لا نعرف الأسير لما يلحق به من تـ ـشويه بالـ ـضرب والحـ ـرق وبالأسلاك الكهربائية.

بينما يذكر آخر " أن أول معرفتي بوسائل التعذيب كـ ـان فـ ـي المدرسـ ـة الحربيـ ـة بشرشال، حيث كان التدريب العسكري يتطلب تلقي دروسا علـ ـى أسـ ـاليب الاسـ ـتئناف"

---

[1] – محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، ط1، دار الهومة لطباعة والنشر والتوزيع الجزائـ ـر، 2009– ص 16.

[2] – المرجع السابق ، ص 19.

والتعذيب، وفي ذاكرتي ما يزال درس تلقيته رفقة 150 طالب برتبة ملازم عن كيفية استخدام آلة الجيجن والماء"[1]

ومع زيادة العمليات التي تقوم بها جبهة التحرير الجزائرية، كانت تزداد معها وسائل التعذيب وحشية، وأصبح الجنود يتفننون في التعذيب.

إذ يذكر احد الجنود في رسالة: أن مسؤول الجندرمة إستدعى من كانوا في البرج لمشاهدة إحدى عمليات التعذيب والإستجواب، التي كان الجندرمة يعذبون فيها اثنين من العرب بحثا عن معلومات من قبل الجنود المختصين بهذه الوظيفة[2]

وهذا ما يدل على أن عمليات التعذيب كان يقوم بها أفراد تلقوا تدريبات خاصة في المدارس المعدة لتعذيب وتم تكوينهم من اجل هاته الوظيفة.

وكل الشهادات التي صرح بها الجنود والضباط الفرنسيين، فإن جنود المظلين قد تلقوا تدريبات خاصة في فن التعذيب في المدارس الخاصة.

هذا الذي أوصل التعذيب إلى درجة التفنن في ابتكار وسائل جديدة فيه.

---

[1] –Jasque jullard, torture ce que j'aivu en algerie, lamawelle abservature 14-20 december, 2000, p10.

[2] – يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، ج3، دار العرب للنشر والتوزيع الجزائر، 2010، ص88.

II- مدرسة التعذيب جان دارك سكيكدة:

مع اشتداد وتيرة الثورة التحريرية الجزائرية، وظهر عجز القوات الفرنسية في الجزائر في القضاء عليها، وتعالت أصوات الرأي العام داخل فرنسا وخارجها لمعرفة ماذا يجري في الجزائر وأمام هذا الضغط، قامت السلطات الفرنسية بعدة أعمال عسكرية.

فقد كانت حرب الجزائر عاملا واسعا لجمعنة 500 ألف عسكري، جاء في أغلبهم من فرنسا وقد كانت هاته القوات العسكرية تشكو دائما من قلة وسوء التكوين للكفاح ضد الثورة.

هاته الوضعية هي التي دفعت بالعساكر بتبني التعذيب، وكان صغر سن العساكر وقلة تجربتهم هما العاملان اللذين دفعا إلى تبني إدخال التعذيب في البرامج التكوينية ومهنته فيما بعد وكان التعذيب نظريا في البداية خاصة وأن الجلادون معظمهم في بداية نصف سنواتهم العشرين غير مؤهلين للممارسة الميدانية.[1]

ونظرا لأهميته كان يمول هذا الجهاز مباشرة من وزارة الدفاع بباريس، ويتم تدريس هذا المذهب في المدارس العسكرية المتخصصة، حيث يتلقى جنود القوات الخاصة دروسا في التعذيب من الناحيتين النظيرة والتطبيقية، ويجري التطبيق على عينات من الأسرى والمعتقلين. [2] إن التكوين الخاص بأساليب التعذيب يهدف إلى تفادي نظريا نقص الكفاءة إلا أن تمهين التعذيب وصل إلى درجة القبول على أنه سلاح للحرب مثل التكوين في الرماية أو الحكم في العدو، أو الزحف تحت الأسلاك الشائكة.

أتاحت المدارس تبادل المعلومات بين الجلادين حول التقنيات التي تشغل أحسن ويتقاسمون الإبتكارات لصقل كفاءاتهم. [3]

---

[1] – مغنية لزرق، مرجع سابق، ص 167.

[2] – محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954– 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.، ص 431.

[3] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 169.

ومن أهم المدارس المتخصصة في التعذيب هي مدرسة جان دارك* في سـ كيكدة ** فليب فيل سابقا:

تم إنشاء هذه المدرسة في 13 ماي 1958 [1] ، من قبل الجنرال بيجار إذ قام سـ ت وثمانون ضابط منهم، سبعون من قدماء الهند الصينية معظمهم برتبة نقيب بتدشين هـ ذه المدرسة.

والتي تميزت حسب التقارير المقدمة من قبل الجنرال بيجار الذي قام بتأكيد فعاليتها، نظرا للمناهج المتبعة في تكوين الجنود.

كما ترأس الجنرال بيجار، اول تربص تكويني لهذه المدرسة، وقد وصف أهدافه من تأسيس هاته المدرسة في كتابه " حرب العصابات المضادة "

أن تتوفر لقيادة الأركان مجموعة من الضباط المتقنين للمناهج الجديدة ويقصد هذ ا التعذيب.

* جان دارك: جان دارك الملقبة بغدارء أورليان: ولدت من عائلة فلاحية في الوسط الشرقي من فرنـ سا عـ ام 1412 وتوفيت في 30 ماي 1431. تعد بطلة قومية فرنسية وقدسية في الكنيسة الرومانية الكاثولوكية، ادعت الإلهام الإلهـ ي، وقادت الجيش الفرنسي إلى عدة إنتصارات مهمة خلال حرب المئة عام، ممهدة بذلك الطريق لتتويج شارل العاشر على البلاد، قبض عليها بعد ذلك، وارسلت إلى انكلترا مقابل المال، وحوكمت بتهمة العصيان والزندقة، ثم اعدمت عندما كان عمرها 19 سنة. أدن الباب كاليستون الثالث بعد 25 من إعدامها بإعادة النظر في محكمتها من قبل لجنـ ة متخصـ صة التي قضت ببرائتها من التهم الموجه إليها، وأعلنتها شهيدة، واعقب بعد ذلك إعلانها قديسة عام 1920: عبـ د الحميـ د زروال، محاكمات شهيرة في التاريخ، ط 2– دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص: 24.

**سكيكدة: تقع سكيكدة (روسيكادا بالفينيقية) بالشرق الجزائري على الشريط الساحلي للجزائر، يعتبـ ر مناءهـ ا مـ ن الموانئ الرئيسية في الجزائر وهي من أهم المدن بإعتبارها قطب ساحلي واقتصادي هام – احتلت المدينة سنة 1883– أطلق عليها اسم فليب فيل من قبل الفرنسيين، احتضنت الثورة ، وكانت مركز هجومات الشمال القينطيني في 20 أوت 1955م حيث ارتكبت الاستعمار بعد جريمة شنعاء بدفق الأحياء في المعلب البلدي أنظر المزيد:

[1] –Rapheil Branche- op- cit. p 27.

كما قال الجنرال بيجار أن هاته المدرسة ستخرج فرق من الضباط قادرين على تحريك الركود العام والحرص قدر المستطاع على تعيين قادة كتائب ذوي كفاءات عالية على رأس الوحدات، مع تزويدهم بخبرة في مجال الحرب المضادة.

كما تقوم هذه المدرسة بتزويد ذوي الخبرة من النقباء بتكوين تكميلي[1] وقد لاقت هاته المدرسة المتخصصة في التعذيب، تأييد كاملا من قبل وزير الدفاع جاك شبان ديلماس.

نظم الجنرال بيجار، تكوينا عمليا أساسيا لمدة أربعة أسابيع مستلهما من تجاربه في الجبل أكثر من المدينة، ساعده في ذلك أقرب مرؤوسية إليه (غريللو، مارتان، مارسيال، شوفالي، بيتو)، وكذلك قدماء من الهند الصينية (أتراب، كليديك، مارتان، روبان) الذين ساهموا في التدريس في المدرسة وكان شعار المدرسة الإيمان والجرأة. [2]

ومن الملاحظات تعطي في مدرسة جان دارك حسب ما أورده بعض الجنديين إذ يذكر أحد المتدربين:

1- يجب أنّ يكون التعذيب نظيفا.

2- ألا يتم أمام العساكر (الشبان).

3- ألا يتم أمام صاديين.

4- ألا يسلط من قبل عون أو شخصية ذات درجة عالية.

5- أن يكون " إنسانيا" يعني أن ينتهي بمجرد ما يتكلم الرجل و خاصة ألا يترك أي أثر وفي الخلاصة لكم الحق في الماء والكهرباء هذا ما لاحظته كما قال ذلك النقيب المدرب. [3]

---

[1] –Rapheil Branche. Op. cit. p 278.

[2] –op. cit. p 280.

[3] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 160.

كما قامت مدرسة جان دارك بعمل صعب جدا، هو العمل على يساهم في تهدئة عون الإستنجارات والجلادين من شعورهم بالذنب، فيما يخص الشك و الندم الذي يحس بهما. [1]

ويبدأ الجلاد مسار حياته المهنية في المدرسة بالتعلم بواسطة المشاهدة، فالتعلم بواسطة المشاهدة هو تمهيد للتعلم بواسطة الممارسة.

وتذكر مغنية لزرق في كتابها " التعذيب وانحطاط الإمبراطورية" رواية أحد الجنود الذين درسوا في مدرسة جان دارك " لأول مرة شاهدت حصة للتعذيب، لم يكن المتطوعون بدون حجج، فالركلات تتولى واللكمات تتصبب كالمطر على السجين، وكل الحاضرين يصيحون " هل لك أن تتكلم " وأعوان ينظرون بهدوء إلى الاسنتطاق وهم مستعدون لإستقبال الإعتراف، أبقى منعزلا وأن شيئا ما، مشمئز، ولكنني عاجز عن الحركة وأخيرا فإن السجين يتكلم، ثم يقول النقيب المدرس لفريقه " المرة الأولى هي دائما صعبة، ولكن فكروا في النتيجة".[2]

إن الهدف الرئيسي هو تقليص مدة الحرب في عملية ذهنية، إن الألم الذي لا يحتمل يولد المعلومة التي تنقذ الأرواح، وتوقف المجرمين على التدمير.

ويتابع ذلك الجندي بقوله إن المرة الأولى التي يدخل فيها العسكري في مجال التعذيب، فإنه يتذكر ذلك جيدا.

وكان اللقاء الأول بالسجين يتم النظر إليه بحياء، لا نعرف عنه شيئا، إلا أنه فر عند ما رأى دورية تقترب منه: « وهذه التهمة كافية لإثبات الإتهام».

---

[1] –Rapheil Branche, op, cit, p 278.

[2] – مغنية لزرق: مرجع سابق ، ص 170.

يقوم التعذيب أول مرة بتصحيح التفاصيل عن الضحية: كان عمره خمسة وعشرون سنة، وهو قصير القامة، كان ينظر إلينا بعيون مفجوعة، وكنا نتنظر إليه، ونحن منزعجون[1]

نوعا ما، وكنا نتسائل حول أحسن كيفية لإقناعه بالكلام، بينما كنا نعرف حتى ما هي التقنيات التي سنطبقها. [2]

وكان يتم التدريس في غرفة خاصة، مجهزة بكامل تجهيزات التعذيب القابلة للإستعمال. هذا المظهر، يثير الرعبة في نفوس السجناء قبل الشروع في عملية التعذيب. وفي الكثير من الأعيان يتحمل المعذب تلك الوسائل الجهنمية[3] فكان النقيب يحث على تكسير المتردد وذلك بأن يؤكد " لابد أن يكون له نقطة ضعف عليكم أن تجيدوها"

ولم تكن الأعضاء التناسلية، هي المواد والأهداف الوحيدة التي يتعلم الجنود تطبيق التعذيب عليها سواء باستعمال الكهرباء أو غيرها، بل إن مرفولوجية التعذيب تتضمن أيضا الأعضاء الحيوية كالكبد والقلب حيث كانت تطبق عليها الأسلاك الكهربائية كذلك المعدة والوجه[4] ، خاصة العيون التي كانت يضرب بالحبال.

وبعد إكمال الجنود التمدرس في هذه المدرسة المتخصصة في التعذيب – مدرسة جان دارك– أو كما يسميها الجنرال بيجار« المدرسة الحربية التخريبية».[5]

---

[1] – المرجع السابق، ص 171.

[2] – المرجع السابق، ص 171.

[3] – أحمد شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد 1957– 1962– مجلة المصادر، العدد 8، ماي 2003، الجزائر ص 21.

[4] – عبد القادر ماجن، السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها، مجلة المنظمة صادرة عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، 8 و 10 أفريل 1986،ص ص (49– 55).

[5] – بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر– 2010، ص 29.

يتم توزيع الجنود والضباط المتخرجين من المدرسة، وارسالهم إلى السجون والمعسكرات الاعتقالية، ومراكز التعذيب المنتشرة على كامل التراب الوطني الجزائري.

لتطبيق الدروس التي تلقوها في المدرسة على أرض الواقع، وإجراء تلك التجارب اللاإنسانية على الشلعب الجزائر الثائر.

إن هؤلاء الجنود بعد تعلمهم للمبادئ الأساسية في التعذيب، كما أنهم استفادوا من الأساليب النازية والفاشية، واكتسبوا خبرة واسعة من تجاربهم في الفيتنام، في ابتكار طرق جديدة، والتفنن في ممارسة التعذيب.

وقد نشر الصحيفة المسيحية " الفرنسية" تيموانياج كريستيان سنة 1961 حديثا صحفيا دار بين أحد محرريها وأربعة ضباط فرنسيين، قضى كل واحد منهم عاما في الحرب الجزائرية يعمل قائد في منطقة من المناطق العسكرية أو مساعد القائد[1] تلقوا تدريبهم التكويني في مدرسة جان دارك. وقد جاء في هذا الحديث أنّ أهم الإرشادات التي تعطى في مدرسة جان دارك، أن تكون عملية التعذيب إنسانية أن تنتهي حالما يصرح الشخص المعذب بما يطلب منه، وضرورة أن يكون التعذيب حذرا ونظيف أي لا يترك أي أثر على جسد المعذب، وهذا لا يتحقق، إلا باستعمال الماء والكهرباء، اللذين لابد منهما في كل عملية تعذيب.

وذكر أحد الضباط أن الكثير من الذين يقولون بالتعذيب، يرون أنه في الإمكان الحصول على بعض الإشادات والمعلومة، بواسطة استعمال وسائل التعذيب العنيفة الجهنمية التي لا يتحملها أحد[2] هذا ما يجعل نتائج التعذيب أحسن.

---

[1] – محمد الصالح الصديق، مرجع سابق ، ص 18.

[2] –المرجع السابق ، ص ص(19–20).

كما ذكرنا سابقا، أن المدرسة نجحت في تخليص الجنود الفرنسيين بعقدة الذنب والندم على ما قاموا به، إذ يذكر أرمون فيريمون في يومياته، الذي توجه إلى الجزائر 1959 " أعرف الآن بقناعة تامة، بأننا نستعمل هنا الأساليب الخشنة من اجل ارغام السجناء على الكلام، التعذيب، نعم إنه موجود وهو أمر عادي ولو جزء من المواد المتوفرة[1] ومن هنا فإن المتتبع للسياسية الاستعمارية الفرنسية تجاه الثورة التحريرية الجزائرية، يتأكد من أنّ ممارسة التعذيب لم تكن مجرد أفعال فردية أو ناجمة عن تمردات، وعصيان للأوامر من قبل الضباط، أو حتى جنود، دون علم السلطات".

وإنما هي جزء لا يتجزأ، من الإستراتيجية العامة التي تلقنها العديد من المراكز والمدارس الفرنسية العسكرية الفرنسية المتخصصة في التعذيب.

ففي عملية منسقة تتم بواسطة مناهج دراسية مقررة فيها، تحت إشراف جنرالات محترفين ومتخصصين في هذا المجال، وعلى الجنود تعلمها بصورة متقنة حتى يتمكن من إجتياز هذه المرحلة والتخرج من المدرسة بتفوق.

وبعد أن استلم الجنرال ماسو القيادة العامة للجيش الفرنسي في الجزائر عام 1956[2]، استطاعت هذه الفرق المتمرسة على توجيه الأمور في الجزائر، فبدأ في تجربة نظرياته[3] واساليبه القمعية والزجرية على ضحاياه من الجزائريين وحتى الفرنسيين أنفسهم الذين تعاطفوا مع القضية الجزائر من أمثال: موريس أودان، هنري علاق، هذا الخير الذي تعرض لتعذيب على يد الفرق العاشر للمظليين بقيادة الجنرال ماسو، تم استعمال الكهرباء في الأماكن الحساسة، كما تم تعذيبه بواسطة أنبوب الماء، وأثناء عملية

---

(1) – Rapheil Branche, op, cit, pp (61- 62)

(2) – عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص19.

(3) – محمد عباس، مرجع سابق ، ص 431.

تعذيبه، ذكر احد جلادين بدون نية في إعلامه. أن بعض مقالاته عن التعذيب وصلت فعلا، وأنها لم تمر بدون لفت الإنتباه، بالرغم من أنها لم تكن موقعة: " كتبت مقالات حول التعذيب. أليس كذلك أيها الحقير ثم ماذا الآن، إنها الفرقة العاشرة التي سوف تكبتها في جسدك".[1]

كما عذبت الفرقة العاشرة معسكري أحد المجاهدين، وراحت تبتكر في فن التعذيب من قبل جلاديه، إذ أدخلوا أنبوب ماء في شرجه بعد تعليقه من رجليه بواسطة بكرة بينما كان الضباط يطلب من الجلاد، أن يعذب تعذيبا مدبرا تدبيرا محكما. [2]

و قد كان الجلادين في الفرقة العاشرة بارعين في مهنتهم نظرا لدروس التي أخذوها في المدرسة.

كما تعززت مواقف العسكريين بعد صدور مرسوم 7 جانفي 1957[3] والذي بموجبه أسندت مهام وصلاحيات الشرطة في عمالة الجزائر للجنرال ماسو. قائد الفرقة العاشرة للمظليين، وبذلك تحول النظام في الجزائر إلى نظام عسكري.

فوجدت بذلك المساحة الكافية لتطبيق الدروس التي أخذوها في مدرسة جان دارك بدون أي مسائلة قانونية.

---

[1] – هنري علاق، مذكرات جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 240.

[2] – محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النظالية– المنظمة الخاصة– تعريب: محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، دار ثالة، الجزائر، 2010، ص 149.

[3] – لغربي غالي، مرجع سابق ، ص 309.

بالإضافة إلى مدرسة جان دارك، هناك مدارس أخرى لتعليم كيفية التعذيب موزعة على كامل التراب الوطني الجزائري، ومن أهم المدارس نجد: فيلا سوزيني على مرتفعات مدينة الجزائر في حي سكني بالأبيار. [1]

وهناك مركز آخر للتدريب من أجل « إستتباب الأمن» لمناهضة الثورة في أرزيو حيث يتم تعليم أساليب التعذيب. [2]

بالإضافة إلى معتقل النار – معتقل قصر الطير– الذي كان التعذيب يتم فيه بطريقة وحشية، وكيف تفنن في اعتقالهم وتعذيبهم، وتشويههم واستنطاقهم وتغيبهم وقتلهم. [3]

وبهذا فالتعذيب كان ممارس بطريقة ممنهجة ومنظمة، وفق برامج مدرسية تحولت المدرسة من تعلم القيم الأخلاقية والعلمية، إلى مدرسة لقتل القيم الأخلاقية والإنسانية. وخلق بشر لا يحملون من الكلمة سوى إسمها، محترفون في أبشع الممارسات الوحشية التي عرفتها البشرية طوال تاريخها الطويل.

---

[1] – محمد تمشباش، بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954، دار على بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص ص (168– 170).

[2] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 160.

[3] – محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، تطور وحشية الفرنسية والحد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية من 1954 إلى 1962.ص 3.

ثانيا: أساليب التعذيب:

كانت عمليات التعذيب والاستنطاق، تجري عادة في أماكن يتم اختيارها بدقة وبمواصفات معينة [1]،فتكون بعيدة عن أنظار الناس، ومعزولة، فقد تكون في مزارع مثل مزرعة " أمزيان" بالقرب من قسنطينة، أو فيلا سوزيني في أعالي الجزائر العاصمة.[2] وقد تكون عبارة عن مصانع قديمة مثل معمل الحلويات المهجور في الغرب الجزائري، لأن الجلادين كان عليهم أن يشتغلوا في أماكن لا يمكن لأحد أن يسمع صيحات الضحايا من الألم[3]، وتكون الغرف المخصصة للتعذيب ضيقة ومتسخة وبها جميع أنواع الأجهزة المستعملة[4] وعادة ما تعلق على جدران تلك الغرفة ذات العزلة لصوت، حتى يشعر المعذب بالخوف منذ الوهلة الأولى التي يدخل فيها إلى تلك الحجرة.

كما تم اختراع أساليب متنوعة للتعذيب إضافة إلى ما كان معروف من قبل فقد طور الفرنسيون أساليب التعذيب خاصة في فترة اشتداد الثورة التحريرية من 1955م – 1961م، فقد تفنن الجلادون الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعمارية، فمنهم من تدرب على يد نازيين ومنهم من تخصص في أنواع التعذيب خلال الحرب الاستعمارية في الفيتنام[5]، وهؤلاء هم من كانوا يقومون بالتدريس في المدارس المتخصصة في التعذيب.

فقد اعترف أحد الجنود في هذا الشأن: أصبحنا نختار بين الطريقة والأخرى حسب الحالة المعروضة علينا أي الشخص المعروض للتعذيب، ويتابع قائلا: نتبادل تجارب

---

[1] – لغربي غالي، مرجع سابق، ص 306.

[2] – هجيرة العماري، مرجع سابق ، ص04.

[3] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 163.

[4] – المرجع السابق، ص 172.

[5] – رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956 – 1962) ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص ص (20، 21).

التعذيب حيث نبين للآخرين الطرق الأكثر نجاعة وفعالية التي تمر بنتائج وتم تقسيم الأساليب الفرنسية في التعذيب، إلى نوعين النوع الأول هو التعذيب النفسي ويكون هذا النوع عادة في بداية عملية الإستنطاق، ثم يأتي النوع الثاني، وهو التعذيب الجسدي والذي يتم فيه تطبيق كل ألوان وأساليب التعذيب الجهنمية التي لا يتصورها العقل[1] التي تم تدريسها في مدارس التعذيب.

أ- التعذيب النفسي:

إنها حرب طويلة وغريبة، أين يحاول العنف، قتل الحقيقة ويدفنها خلف ستائر من الكذب والتستر حسب قول بلينر باسكال* " التعذيب"، فقد أخذ فيها المرتبة الأولى، وثم اختراع طرق جديدة، فكان المختصون فيه يبدون هذه العملية باستعمال هذا النوع المستحدث في عملية الإستنطاق. [2]

بعد أن تمكن قادة الجيش الفرنسي من دراسة شخصية الجزائريين، وتقاليدهم وقيمهم، تأكدوا أن الكرامة وعزة النفس، تعنيهم أكثر من أي شيء آخر، إذ يمكن لأي جزائري مؤمن بقضيته أن يتحمل أقصى العقوبات (العطش، الجوع، والضرب وغيرها من الممارسات الوحشية)، التي تلحق بالجسد. لكن أكثر شيء يؤثر فيهم، وهو ما يمس الروح والعقيدة والشرف، فكان هذا هو الباب الجديد للتعذيب النفسي الذي سلكه سفاحو الجيش الفرنسي. [3]

---

[1] – محمد صالح الصديق، مرجع سابق ، ص 16.

* بلينر باسكال: ولد في مدينة كلير – مونت– فيراند بفرنسا في 19 يونيو 1623، لقد أظهر بنوعا في الرياضات منذ صغره– اشتغل في حركة دينية تسمى الجانسينية، وفي أواخر 1654، دخل ديرا من أديرة هذه الجماعة اتهمت هاته الحركة بالبدعة فدافع عنها، بنشره 18 كتيب ساخر سميت بالرسائل الريفية، ظل على عقيدته حتى وفاته 19 أغسطس 1692. كان من أكثر المتمسكين بالإيمان من القلب بالرسالة المسيحية.

[2] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص105 .

[3] –Ropheil Branche, op, cit, p 287.

فالحرب النفسية، تعرف بأنها نوع من القتال موجه إلى الخ صم لتحط يم إراداتـ ـه الفردية، وشلها من خلال تحطيم معنوياتهم التي تمكنه من المقاومة، والصبر على الآلام.

ولأجل تدعيم العمل بالتعذيب النفسي على كامل الوحدات الموجودة فـ ـي الجزائـ ـر تقرر إنشاء العديد من المدارس المتخصصة منها مدرسة جان دارك التي يسق لنا الحديث عنها، ومراكز آخر في أرزيو الذي تأسس في شهر مارس 1957.

فقد بلغ عدد المتخرجين من مدرسة جان دارك وحدها حوالي 60 خبير في التعذيب النفسي في سنة 1958[1]، إذا كانت مهمة هذه المدارس، تخـ ـريج الـ ضباط العـ ـسكريين المدربين على الطرق والأساليب الجديدة في الحرب النفسية، مزودين بدليل في شكل كتيب يرافقهم أينما ذهبوا تضمن القواعد والمبادئ والواجب إتباعها من طـ ـرف فـ ـرق العمـ ـل النفسي والدعائي. [2]

ومن بين أساليب التعذيب النفسي التي استعملها أفراد الجيش الفرنسي نذكر منها:

– الإعتداء على الزوجة أو البنت، أمام زوجها، أو أخيها أو ابنها سواء كـ ـان ذاك عن طريف المضاجعة أو بالضرب أمام محارمها.

– كشف عورة الأب أو الأم، أو أفراد العائلة الواحدة أمام بعضهم.

فمجرد كشف العورة من الأشياء حرمها الدين الإسلامي، وإحتشمت منها العـ ـادات والتقاليد. هذا ما جعل من هذه الأعمال القذرة، تدفع بالكثير مـ ـن الـ ـذين تعرضـ ـوا لـ ـه، يصابون بالكثير من الأمراض النفسية التي تدفع عادة إلى الإنتحار.

---

[1] – غربي الغالي، مرجع سابق ، ص 172.

[2] –المرجع السابق ، ص: 173.

كما قد لا يتحمل بعض المعتقلين هذا النوع من التعذيب، فيدفعهم إلى الكشف عن بعض المعلومات المتعلقة بالمجاهدين وجبهة التحرير الوطني. [1]

– كما يجبر المعتقلين على مشاهدة عمليات التعذيب، أو الإستماع إلى صرخات وآهات المعذبة من شدة الألم، بينما يتلذذ بها المختصون في التعذيب، وهذا ما يعتبره هؤلاء منتهى شهوتهم.[2]

وعن التعذيب النفسي يقول محمد تقية في كتابه " حرب في الجزائر".

إذ يقول أحد المنظرين الكبار في الجيش الفرنسي في ميدان الحرب النفسية والحروب الثورية « لا فائدة ترجى من قتل الأجساد، وإنما الأهم من ذلك تدمير الأرواح وهذا لضمان مصالح الغرب... »[3]

فالتعذيب النفسي له تأثير مباشر على نفسية السجين، أو أفراد الشعب وخاصة أهالي المجاهدين والشهداء، وبصفته خاصة العنصر النسوي. [4]

فمثلا اغتصاب فتاة أمام أبيها مثل ما فعلوه بالمجاهدة زراري زهور[5] التي تم تعريضها الضرب وعي عارية وسط الجنود الفرنسيين من قبل الجنرال شميت، فقالت وهي تروي قصتها، لأنها لم تكن تحس بالألم الذي يلحق بها من ضرب وشحنات كهربائية، بل كل ما كانت تفكر فيه ويؤلمها، لدرجة الموت، هو وقوفها عارية أمامهم

---

[1] – على خلاصي، أساليب التعذيب والتنكيل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري، 1954– 1962 مجلة التراث، العدد 7 نوفمبر 1994، باتنة ص ص (181 ، 193).

[2] – محمد درعي، فظائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة الرؤية تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث و الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السنة 2، العدد 2، السداسي الأول 1997، ص ص (180– 181).

[3] – محمد الردعي، المرجع السابق، ص 181.

[4] – محمد تمشباش، مرجع سابق ، ص 169.

[5] – غربي الغالي، مرجع سابق ، ص 174.

وهي تسمع لتلك الضحكات الخبيثة التي تعلو الغرفة[1]وزفرات والدها الذي لم يتمكن م ن مساعدة إبنته المجاهدة في تلك الوضعية.

لقد تم تدريب الضباط على التعذيب النفسي من اجل تمزق وتحط يم الـ روح وت م التخطيط لهذه الإستراتيجية، من مخطط نفسية الحرب بالمضادة، التي سنها الجنرال ماسو في جوان 1957م.

وقد تم تجنيد الكثير من المصالح لهذا النوع من التعذيب منها مكاتب الشؤون الأهلية (SAS)، ومصالح المكتب الثاني للمتابعة والتجسس، وكذلك مصالح المكت ب الخ امس للدعاية المضادة، وكان شعار هذه المصالح " السرعة في الاستنطاق مع عدم التخرج في استخدام جميع الوسائل للحصول على ما يمكن من المعلومات م ع الاس تغلال الف وري لها".[2]

وقد طبقت عمليات التعذيب النفسي بالإضافة إلى العوامل السيكولوجية التي تتسبب في الانحرافات الشخصية لدى الأفراد، وهناك العديد من التجاوزات اللاأخلاقية والمهينة

" يعد التعذيب البوليسي صار الكثير من السجناء مجانيين....."

ومن بين الذي يتعرض له المعتقلين حيت يفرض عليهم س بب الـ دين الإس لامي ويجبرونهم على الكفر[3] ويطلب منهم تمجيد فرنسا.

إن الدراسات النفسية والاجتماعية والمختصون في التاريخ والدين والأدب تع رف بأن الإنسان يتعلم أن المقومات التي تدفعه إلى احترام الغير، لأنها تـ شعره بالكرام ة و الاحترام والتقدير، والعطف الذي على هذه المبادئ، بسلوك آخر يتناس ب وهدف ه ف ي

---

[1] – المرجع السابق، ص 175.

[2] – على خلاصي، مرجع سابق ، ص 192.

[3] – محمد درعي، مرجع سابق ، ص 181.

اضطهاد المعتقلين، فقد كانت تأمر المعتقلين بالاستعداد والوقوف عند مرور الجنود بل تعدى الأمر إلى الوقوف احتراما عند مرور الحيوانات (سواء أكان قط أو كلب أو غيره)، حتى يمر، ويعتبر هذا مظهر من مظاهر الإهانة، فقد أصبح الجزائري ينظر إلى نفسه أنه دون مستوى الحيوان وهو في بلاده.[1]

كما أن هذا الإستعداد قد يستمر أياما وأسابيع، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ومن شدة الإهانة التي كان المعتقلين يشعر بها، فإنهم كانوا يفضلون الضرب المبرح على الوقوف وهذا الإذلال[2].

وتتواصل عمليات الترهيب مع جميع المعتقلين، يقوم بها أفراد متخصصون في علم النفس واختصاصهم المهني التعذيب النفسي.

وإذا تحمل المعتقلين هذه الإهانات والتصرفات اللاأخلاقية وصمود، وأصروا على الصمت، ينقلونهم إلى النوع الثاني من التعذيب وهو الجسدي.

---

[1] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص ص(99– 100).

[2] – المرجع السابق ، ص 109.

II- التعذيب الجسدي:

لقد طور الفرنسيون أساليب التعذيب، خلال الثورة التحريرية الجزائرية، وذلك نظرا لصبر الذي أظهره الثوار، والاحتمال المذهل للتعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي خاصة بعد أن سلم الرئيس الفرنسي ادغارفور* السلطات الكاملة لجاك سوستيل (**)في 21 مارس 1955م.

والتصويت على السلطات الخاصة في مجال القمع. (1)

إن كيفية التعذيب، والوسائل التي يمارس بها أمر صعب طرحه بصورة تفصيلية صادقة تتسم بالشمولية وإحاطة والعمق، وذلك لطول مدة الحرب من جهة، ولكثرة أماكن التعذيب من جهة ثانية ولتنوع الوسائل والكيفيات من جهة ثالثة. (2)

---

* ولد غارفور بمدينة Béziers بمقاطعة Languedoc Roussillon الفرنسية في أوت 1908، مارس مهنة المحاماة بباريس، والتحق مبكرا بالحزب الراديكالي، وأثناء الاحتلال الألماني لفرنسا إلتحق بصفوف المقاومة الفرنسية، وانتقل للجزائر للإشراف على المصلحة القانونية التابعة للحكومة المؤقتة الفرنسية التي كان يرأسها الجنرال ديغول، وفي عام 1946 أنتخب نائبا بالبرلمان الفرنسي عن الحزب الراديكالي، كان ادغار فورا من المدافعين عن حزب الجنرال ديغول، خلال مساره السياسي تسلم عدة مناصب حكومية منها: وزارة المالية 1950م – 1951م، وزير أول 1952، ووزير للخارجية 1955، ووزير أول مرة ثانية 1955. ثم وزيرا للفلاحة والتربية والشؤون الإجتماعية في سنوات 66/ 68/ 73/ 79، وفي 1978 فاز بعضوية الأكاديمية الفرنسية مات في 30 مارس 1988 بباريس: الغالي غربي المرجع السابق، ص ص (245 –246).

(**) جاك سوستيل: ولد جاك سوستيل بمدينة Montpellier سنة 1912، من عائلة نقابية بروتستانتية، إلتحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وتخصص في علم الفلسفة و الأجناس، بدأ مشواره السياسي بإنخراطه في لجنة المناهضة للناشئة سنة 1935م، أصبح سنة 1940 من المقربين إلى الجنرال ديغول الذي كلفه بعدة مهام منها المدير العام للمصالح الخاصة بالجزائر، واستلم عدة وزارات منها: وزارة المستعمرات ووزارة الاعلام، وبعد تشكيل حزب تجمع الشعب الفرنسي من قبل الجنرال ديغول في أفريل 1947م. عين سكرتيرا له، عين حاكما عما على الجزائر في عهد ماناديس فرانس، بعد سقوط الحكومة بقي في منصبه في حكومة إدغارفو، وبعد استلام الجنرال ديغول الحكم استلم سنة 1958 م. وزراة الإعلام، ثم وزير منتدبا لمقاطعات الصحراء، عارض سياسة ديغول لمنح الشعب الجزائري تقرير المصير، نفي إلى روما ولم يرجع إلى فرنسا إلا بعد إعلان العفو العام في أكتوبر 1968م.

(1) – بوعلام نجادي، مرجع سابق ، ص ص (139– 140).

(2) – هجيرة لعماري، مرجع سابق ، ص 1.

لذلك سنحاول أن نستعرض، صورا على كيفيات التي طورتها المدارس الخاصة بالتعذيب:

1- التعذيب بالكهرباء:

التعذيب بالكهرباء، هو الأسلوب الأكثر استعمالا، لأنه سهل وأكثر نجاعة حيث يؤدي بالكثير إلى البوح بالمعلومات، وتم اختراعه وتجريبه في الهند الصينية[1]، وقد اهتم الجيش الفرنسي بتطويرها وهي من التقنيات الحديثة في التعذيب المسموح بها من طرف السلطات الفرنسية العليا، وتعد من الدروس التكوينية للضباط يتلقونها في المدرسة الضباط في سكيكدة وهذه التقنية تعتبر من أهم المواد التكوينية لهؤلاء الضباط عن كيفية التعذيب، إذ يقول "ماسو" عن التعذيب بالكهرباء " أنا والبعض من القيادة العسكرية العليا جربنا المولد الكهربائي بمكتبي" ومن جهة أخرى ذكر لاكوست* يقلل من آثار التعذيب بالكهرباء ويقول: " ما هي إلا ايصال أسلاك كهربائية".[2]

تم استعمال هذه التقنية في التعذيب، لأنها لا تخلف آثار ظاهرة على جسم المعذب الذي تعرض لها أذ تختفي مع فترة من العلاج.

ويتم عادة هذه العملية في الليل، إذ يهدد المعذب على " طاولة العمليات"[3] وتربط أعضاؤه بقوة إلى الطاولة، ثم ترمي عليه دول من الماء وتغلق الدارة الكهربائية، في ذلك

---

[1] – رشيد زبير: مرجع سابق ، ص 22.

* لاكوست: ولد في مدينة Azerat في مقاطعة Darabgne الفرنسية، التحق بكلية الحقوق في جامعة باريس، مناضل نشط في النقابة الفرنسية للعمال، وخلال الإحتلال النازي لفرنسا، أسس حركة تحرير شمال فرنسا واختاره الجنرال ديغول ممثلا في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي في عام 1944م، عين وزيرا للإنتاج الحربي في الحكومة المؤقتة الفرنسية، استلم حقيبة وزارة الصناعة في عدة حكومات فرنسية وفي 9 فيفري 1956، عينه غي موليه وزيرا مقيما بالجزائر، واستمر في هذا المنصب إلى غاية 15 أفريل 1958م، وفي 26 سبتمبر 1971 أنتخب سيناتورا عن الحزب الإشتراكي. مات في 9 مارس 1989، بمدينة périgueux.

[2] – نفس المرجع، ص22.

[3] – غربي الغالي، مرجع سابق، ص 305.

الوقت يوضع سلك التيار الكهربائي في الأماكن الحساسة في جسم المعذب، سواء كان رجل أو إمرأة – خاصة الأعضاء التناسلية لأنها أكثر ألم وتأثير على المعذب – كما يكون التيار أكثر عنفا إذا كان الشخص عاريا.[1]

كما يوضع الشخص عاري الجسم مربوطا إلى جدار، توضع رجلاه في دلو به ماء، أو يربط الجسم عاريا إلى سلم[2] وتعرف هذه التقنية بالسلم الحديدي، ويكون السلم مغموس في حوض كبير مملوء بالماء، ويمرر التيار إلى جسم المعذب من خلال السلم، وهذه التقنية يختص في تطبيقها جنود المظليين في فيلا سوزيني على البنات.

كما قد يوضع الجسم عاريا وهو مربوط اليدين والرجلين، ثم تغمس الرجلين في الماء، ويقوم الجلاد الذي يرتدي قفازا عازلا من المطاط وفي رجليه قبقابين من الخشب. ويمرر التيار بواسطة قلم رصاص طويل في آخره، مخروط من الحديد فيدخله في لحم المعذب.

أما أيشع وسيلة لتعذيب بالكهرباء مستعملة هي حوض الحمام، إذا يرمى جسم المعذب عاريا داخل حوض الإستحمام مملوء بالماء، ويبقى الرأس في الخارج، ثم يرسل إليه التيار الكهربائي، وهي أكثر طريقة بشاعة وألم، وقد استعملها جنود المظليين خاصة.[3]

كما هناك شيء آخر كوسيلة للتعذيب بواسطة الكهرباء تسمى التعذيب بالتلفون إذ كان المتهم يضجع فوق مائدة، مشدود بالسلاسل الملفوفة بقطع من الكتان المبللة كانوا

---

[1] –المرجع السابق، ص ص (306، 307).

[2] – محمد الدرعي، مرجع سابق ، ص 184.

[3] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 173.

يلصقون بها آلة الكهرباء، ويدير أحد الجنود، قرص التليفون، فتنطلق القوى الكهربائية وكلما زادت الآلام من التعذيب، ويكثر الصراخ والإستغاثة، ثم يفقد المعذب كل أمل في الحياة كل هذا والعذاب والجندي يصيح: تكلم يا قذر.... تكلم يا قذر[1]

كما تستعمل آلة المانيطو (المولد الكهربائي) عند جنود المظليين حيث يوجه منها موجه إلى العمود الفقري، والوجه الآخر للرأس فتأخذ هذه الآلة في إعطاء تياراتها الكهربائية إلى ان تفرغ، ثم يأتون بسكين يطعنون به بين الكتفين، كل هذه الطرق تفنن فيها جنود المظليين.[2]

2- التعذيب بواسطة الماء:

ينقسم التعذيب بالماء إلى ثلاث أنواع كبيرة هي:

* حقن الماء عن طريق الفم:

يتم في هذه العملية ارغام المعذب على شرب كميات كبيرة من لماء، أو يوضع قمع في قم المعذب ويفرغ فيه الماء، حتى ينتفخ بطنه بشكل غير طبيعي،ثم يقفز أحد الجلادين مجموع القدمين، حتى تخرج الماء من كل فتحات جسمه، أو يتم ادخال الماء إلى الفم عن طريق خرطوم المياه مباشرة من الحنفية مثلما رواه هنري علاق حي ذكر أنه أرغم على شرب كميات كبيرة من الماء عن طريق إدخال الماء عن طريق الأنبوب.[3]

---

[1] – يحي بوعزيز، مرجع سابق ، ص ص (96، 97).

[2] –المرجع السابق ، ص 95.

[3] – عبد القادر ماجن، مرجع سابق ، ص 50.

*** التعذيب عن طريق حوض الحمام:**

يتم هذه العملية بوضع المعذب في حمام مليء بالماء البارد في الليل عندما يكون البرد قارس إذ يستعمل هذا النوع غالبا في فصل الشتاء، ويبقى الرأس داخل الماء لدرجة الاختناق.[1]

*** عملية النقانق:**

استعمل هذه الطريقة جنود المظليين، حيث كان يرتبط الجسم، مثل النقانق وينزل بواسطة بكرة من الطابق العلوي، إلى الأسفل والرأس متوجه نحو الأسفل، ويبقى المعذب مغمورا في حوض الماء ليعترف أو يموت.

3- التعذيب بواسطة النار:

إن إستعمال النار لإنتزع الأسرار بالقوة تمر على عدة مراحل منها:

- استعمال آلة اللحام، بعد ضبط درجة الحرارة واللهب إلى درجة إذابة الرصاص (حوالي 327 درجة) وتوجه فوهة اللهب خاصة إلى الصدر أو البطن يبدأ بحرق الجلد (متوسط سمك جلد الإنسان ملمتر وربع ملمتر، وهو ستار من النهايات العصبية) ثم تقرب الفواهة شيئا فشيئا مع طلب الاعتراف بالتهمة المنسوبة للسجين حتى ولو لم يرتكبها. [2]

ثم تعاد الكرة عدة مرات في أماكن من الجسم.

ومن الطرق التي تستخدم فيها النار، تسخين القضبان الحديدة إلى درجة الإحمرار ثم إدخالها في السجين ليموت بطريقة لم تتوصل إليها حتى فرق النازية.[3]

---

[1] – هجيرة العماري، مرجع سابق، ص ص (2، 3).

[2] – على خلاصي، مرجع سابق ، ص 198.

[3] – الغالي غربي، مرجع سابق ، ص 306.

وكما يشوه جسم المعذب – هذه المرة– بإطفاء فضلات السجائر في جسم المعتقل من طرق الجنود الفرنسيين، الذين يقومون بتحقير الإنسان الجزائري المسلم ولو بتشويه جسمه. ويكون الإطفاء موزعا على الوجه والعينين واليدين، وأحيانا كامل الجسم.

كما يشعلون في بعض الأحيان أظافر المعذبين بالنار، كما يعمدون إلى إحراق الأعضاء التناسلية مبالغة مما يلحق بالمعذب حروقا لا تندمل لعدة شهور وتتقيح بالماء الصديد والدم.[1]

4- التعذيب بواسطة أخذ الدم:

بالإضافة إلى كل الأساليب المتبعة في التعذيب الوحشي، يواصل الجنود تطبيق تجارب غير إنسانية[2] يتم خلال العملية جر المعتقلين إلى المصحة أو العيادة، ويتم فيها مباشرة عملية أخذ الدم منه بالإكراه، دون مراعاة للمقاييس الطبية، وهذه العملية تؤدي إلى فقر الدم الحاد، الذي يتسبب في ضعف المخ في العظام.

5- التعذيب عن طريق المواد الكيمائية:

ويتم هذا النوع بإعطاء للمعذب مواد كيماوية جديدة كثيرة التبرير غير قابلة للكشف[3] فيحدث ذلك خلل في عمل الخلايا والأعضاء الحيوية، كالقلب، الكبد، الكلى...، مما يؤدي إلى موت الشخص المعذب بشكل بطيء وشديد الألم.

---

[1] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص 101.

[2] – المرجع السابق، ص 107.

[3] – محمد نجادي، مرجع سابق ، ص100.

6- التعذيب بواسطة القلم:

ويتم عن طريق، وضع قلم سداسي الشكل، بين إصبعي المتهم ثم بضغط على الإصبعين تم يدار القلم، دون انقطاع، حتى يتأكل اللحم من كثيرة احتكاكه بأضلع القلم الحادة. [1]

7- عذاب المسطرة:

يتم في هذه العملية، إرغام المعذب عاري أن يجثوا عاري ركبتيه مدة ساعات طويلة على جهة حادة من مسطرة موضوعة على الأرض، وتكون يديه مرفوعتان في وضعية أفقية، ويهما شيء ثقيل الذي يزيد من شدة الضغط على الجسم إلى المسطرة [2].

8- التعذيب بواسطة الزنزانات:

بناء على روايات المجاهدون[3] فإنهم يوضعون في زنزانة يبلغ طولها 1.20 متر وعرضها حوالي 1 متر، أكثر من متر، وأرضها فرش بالحصى، وسقفها محاط بالأسلاك الشائكة التي تفصلها عن الغطاء القصديري[4] يرمى فيها المتهم لعدة أيام وأسابيع بدون أكل أو شرب وبسبب أبعادها الصغيرة، حين يخرج المعتقل منها، فإنه يخرج إما فاقدا البصر بسبب الظلمة الشديدة، أو مشلولا بسبب الجمود الحركي، وتوقف عضلاته عن الحركة، وفي أكثر الأحيان فاقدا لعقله[5].

---

[1] – المرجع السابق، ص 105.

[2] – الغالي غربي، مرجع سابق ، ص 161.

[3] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص 104.

[4] – المرجع السابق ، ص 105.

[5] – على خلاصي، مرجع سابق ، ص 200.

9- التعذيب بواسطة الكلاب المدربة:

تدرب الكلاب (الكلاب الدانمركية والكلاب الألمانية) على إرغام السجناء والمعذبون على التحدث والبوح بالأسرار. فعوض استعمال السياط والعصي ينفذ الكلاب ذلك. تسلط الكلاب على المساجين فيبدأ في نهش الأيدي والأرجل وباقي الجسم إذا كان المعذب مكبل اليدين. [1]

إن أخطر وأنذل الأعمال التي دربت عليها الكلاب هي امتطاء الرجال وممارسة الأعمال المخلة للشرف ...إذ يطلب من السجين الإنحناء في وضع السجود والويل لمن إمتنع ويؤتي بالكلب لمدرب على هذا الفعل الحيواني، فيصعد على ظهر السجين ويمارس عليه " الجنس الحيواني" لمدة تزيد عن ثلاثين دقيقة تحت قهقهة رجال المظلات وهم في حالة سكر فيضيفون إلى هذا العذاب الذي لا يوصف سكب الخمر والبيرة على السجين والكلب، وإذا تحرك السجين فإن الكلب فإن الكلب سيمزق أوصاله. [2]

10- التعذيب بالضغط تحت معصرة الزيتون:

يوجد هذا الأسلوب في بعض المراكز القليلة، وهي عبارة عن آلة من الحجارة تستعمل لعصر الزيتون لإستخراج الزيت، حولت القوات الفرنسية العديد من المعاصر إلى مراكز التعذيب، يتم حصر المعذب بين ذقي المعصرة، وهي آلة ثقيلة من جزأين على شكل قرص واقف، ويعمل الجندي المشرف على التعذيب بالتضييق على المعذب، حتى يصرخ بأعلى صوته ولا يترك حتى يدلي بكل ما لديه من معلومات تخص المجاهدين أو يموت تحت المعصرة.

---

[1] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق ، ص 106.

[2] – علي خلاصي، مرجع سابق ، ص 202.

11- التعذيب عن طريق الزجاج:

ويقوم هذا الأسلوب على كسر قارورات الزجاج إلى قطع كبيرة، ومن ثمة تعريـ ـة السجين وإجلاسهم على فوهات القارورات وبعض المقابض في الدير، كما يقوم الـ ضباط بأمر الجنود يجر السجين عاريا على قطع الزجاج حتى يرى جسمه تكسوه الدماء، ونفس الشيء مع المسامير التي تثبت على لوح خشبي[1]

إن الأساليب التي تفنن في الاستعمار الفرنسي لا يمكن إحصائها. وما سبق كان أهم الأساليب المتبعة ويمكننا حصر الأساليب الأخرى فيما يلي:

- غطس الرأس في الماء الممزوج بالصابون، وإرغام الشخص على شربه.
- صب الماء القذر بالقمع في فم المعذب.
- غطس المعذب في الماء الساخن لمدة معينة، ثم في الماء البارد، مما يتسبب فـ ـي آلام لا تطاق.
- دق المسامير في أجساد المعتقلين. [2]
- سلخ الجلد، ووضع الملح والبهارات داخل الجروح.
- قلع الأسنان والأظافر. (الأسنان بالكلاليب، والأظافر بإدخال سكين فيمـ ـا بينهـ ـا وبين اللحم).
- بتر الأصابع والآذان والأعضاء التناسلية . [3]

---

[1] – سليمان عميرات، كشف أساليب التعذيب الخطيرة أثناء الثورة الجزائرية وتجريم الإستعمار الفرنسي، يعد المقـ ـال عنصر من كتاب لم ينشر بعد، وقد نشر في مجلة الفرسان.

http : // www. Djelfa. Info/ vb/ Showthread. Php t : 1094504 يوم 16/ 09/ 2013 الساعة 51: 09.

[2] – حسن بو مالي، التمدن الفرنسي في فن التعذيب، مجلة أول نوفمبر، عدد خاص، سنة 1987، ص 26.

[3] – رشيد الزبير، مرجع سابق ، ص 28.

- إدخال مقابض الفؤوس والعصي في الأدبار.
- تعليق الشخص فوق النار.
- صنع الطوب وتكسيره.
- الحفر والردم.
- دق الأصابع بالمطرقة.
- الإرغام على شرب البنزين.
- وضع السجين داخل قفص من الأسلاك الشائكة تحت حر الشمس. [1]

ما هذا سوى صورة صغيرة لبعض الأساليب الوحشية التي تفنن فيها جلادوا الجيش الفرنسي.

[1] – محمد الدرعي، المرجع السابق، ص ص (185، 188).

ثالثا: شخصيات التعذيب:

إن الممارسات الفرنسية الوحشية التي تبناها الجيش الفرنسي، أكد عليها الجنرالات أسسوها ونظموا ممارستها منهم:

I- الجنرال ماسو:

ولد الجنرال ماسو جاك في 5 ماي 1908 م بمدينة Chalons – Surmorne من عائلة ذات تقاليد عسكرية، فقد كان والده قائد سرية المدفعية، وكان هو من دفعه للإلتحاق بالمدرسة العسكرية، عين بعد تخريجه بالفيلق السادس عشر للقناصة السنغاليين، كانت له مشاركات في العديد من المعارك في كل من المغرب، الطوغو، النيجر، والداهومي، ليبيا والشرق الأوسط.

التحق سنة 1954 بفرقة المظليين، التي ستعرف إبتداءا من جويلية 1956 بالفرقة العاشرة للمظليين. [1]

وفي سنة 1957 في 3 أفريل استلم قيادتها، مع الإشراف القطاع العسكري في الجزائر العاصمة[2]، وارتبط اسمه بمعركة الجزائر وكان الجنرال ماسو من القادة الذين قاموا بالإنقلاب في 13 ماي 1958 ضد الجنرال ديغول. عين قائدا للقوات العسكرية الفرنسية في الجزائر، وبعدها حاكما عسكريا لمدينة مينز، ثم قائد للجيوش الفرنسية في ألمانيا إبتداءا من 1 مارس 1966. [3]

لقد منح هذا الجنرال كامل الصلاحيات لإستعمال التعذيب، إذ يعتبر قائد الفرقة العاشرة للمظليين من المعجبين بهتلر وموسوليني.

---

[1] – الغالي غربي، مرجع سابق ص 268.

[2] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 161.

[3] – الغالي غربي، مرجع سابق، ص ص (268– 269).

لقد ألقى على ضباطه عدة محاضرات يمدح فيها ضرورات استعمال التعذيب، ذلك لأنه خبير فيما يعرف بالحرب السيكولوجية.

كما قام بتوزيع كتيبات توضح هذا النوع من الحروب ومن أهم ما جاء فيه فيما يتعلق بالتعذيب فيقول: " الظروف الموضوعية، تحتم على جيشنا في الجزائر اعتماد هذه الأساليب الضرورية التي يجدها ضميرنا مقبولة معنويا".[1]

وتطبيقا لفلسفة ماسو الإجرامية، كان الجنود ينصحون زملائهم القادمين من فرنسا أن السبيل الوحيد للبقاء على قيد الحياة هو التعذيب، حتى لا يبقى فلاقا واحدا على قيد الحياة" .

إن الجنرال ماسوا قد استعمل التعذيب بكفيه نظامية، أثناء معركة مدينة الجزائر في 1957م[2] والتوصيات التي يعطيها هذا الجنرال لفظة " الإستنطاق" بدل " التعذيب" رغم أنه لا يرى أي حرج من استعمال الكلمة، حتى يمنع التعذيب والجلاد نوعا من الثقة والشرف.

كما عين الجنرال ماسو الأب لويس دالارن في كتيبة المظليين الذي قام بمد الجلادين التبرير الروحي للقيام بالعمل، ولقد سمح هذا بكسر الضمير لبعض الجلادين، الذين كانوا لا يحبون التعذيب، ولكنهم كانوا يتجبدون رغم ذلك، وكان دور الأب هو بعث الراحة في فكرة التعذيب.[3]

---

[1] – محمد الدرعي، مرجع سابق ، ص 183.

[2] – مغنية لزرق، مرجع سابق ، ص 162.

[3] – كليو زليوزو، مرجع سابق ، ص 161.

II- الجنرال بول أوساريس:

يقول المؤرخ الفرنسي فيدال ناكي في صحيفة لوموند الفرنسية يوم 3 مـ اي 2001 تعليقا عن مذكرات الجنرال بول أوساريس " إنها مذكرات مجرم حرب".[1]

يعتبر الجنرال أوساريس رجل عسكري محترف، شغل منصب في مصلحة العلميات التابع لمصلحة التوثيق والتجسس المضاد سنة 1954م، وتعرف اليوم باسم المديرية العامة للأمن الداخلي، كانت مكلفة بالعمل السري خارج التراب الوطني وكل ما يمس مـ صالح الجمهورية الفرنسية واستعمال ما يجب حتى اللجوء إلى استعمال العنف، ثم تم تحويله إلى الكتيبة 41 للمظليين التابعة لمنطقة سكيكدة في الجزائر، كان الجنـ رال أوسـ اريس أحـ د المؤيدين للجنرال شارل ديغول. [2]

لقد رأى الجنرال أوساريس، أن التخلص من جبهة التحرير يـ ستلزم وجـ ود إدارة سياسية فعلية لذلك ولكنه كان يعني كذلك إستعمال كل الوسائل الملائمة، فمع قدومه إلـ ى الجنرال بقبول أن الشرطة أفهموه أن أحسن طريقة لإستنطاق إرهابي يرفض الاعتـ راف هي اللجوء على التعذيب.

إن استعمال هذا النوع من العنف الذي كان غير مقبول في الظروف العادية. أمـ ر ضروريا لا مهرب منه في مثل هذه الظروف التي تتجاوز الحدود، إذ كان الأمر يستدعي القيام بالاستنطاق رجل، قد يتفادون بذلك إراقة الدماء الأبرياء.

إن المعلومات التي ستحصل عليها يمكن أن تنقذ عشرات " الأرواح البشرية وكانت تلك إحدى الحجج التي تسلكها الشرطة للجوء إلى التعذيب جد مثيرة بالنسبة لـه.[3]

---

[1] – سعيد بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 33.

[2] – بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة الجزائر، 2008، ص 30.

[3] – المرجع السابق، ص 16.

يذكر في مذكراته إن مراجعة صغيرة لمثال ضربة أحد أعوان الشرطة كانت كافية للقضاء على آخر شبهاتي ضد استعمال التعذيب.

واستنتجت حينها، بأنه لا يوجد أحد له الحق في محاكمتنا لأنه حتى، وإن اضطرتني طبيعة عملي على فعل أشياء غير حميدة فلن أندم على ذلك. [1]

وعن حادثة قتل الشهيد العربي بن مهيدي، يؤكد المؤرخ فيدال ناكي: أن الجنرال أوساريس كشف أن الشهيد العربي بن مهيدي مستعد لتعاون معنا، ومن الفضل ألا يحاكم لأن محاكمته سوف تكون لها إنعكاسات دولية ومن الأفضل التخلص منه، هكذا قال للجنرال ماسو الذي جاء رده: إذن تصرف أنت شخصيا مع بن مهيدي، بطريقة التي تراها أنت أفضل وأنا من جانبي سأتولى التغطية عنكم، بطريقة تجعل الاعتقاد بأنه قد انتحر فعلا"، وعندما تولى الجنرال أوساريس قتله، وتيقن من وفاته اتصل بالجنرال ماسوا قائلا: " إن بن مهيدي قد انتحر" وجثته في المستشفى وسوف أقدم لك تقرير في الموضوع غدا صباحا!". [2]

ولم تكن جريمة قتل الشهيد بن مهيدي وحدها التي قام بها الجنرال أوساريس، بل اعترف بالكثير من الجرائم، وأكد على عدم ندمه لأن ما فعله كان لمصلحة فرنسا.

حيث قال " في المرة الأولى التي قتلت فيها جزائريا، لم أشعر بالحقد ولا بالشفقة و بعد موته لم أندم، ولكني ندمت لأنني لم أحصل على المعلومات التي كنت بحاجة إليها".[3]

إن التصريح للجنرال أوساريس، يوضح وجه فرنسا الملطخ بالدم وماضيها البائس.

---

[1] – بول أوساريس، مرجع سابق ، ص 33.

[2] – سعدي بزيان، مرجع سابق ، ص 33.

[3] – يوسف شنيتي، الجلاد والبطل، مجلة العصر (مجلة فكرية،ثقافية إسلامية)، طبع المؤسسة الوطنية " المنشورات الإسلامية"، العدد 2، الجزائر، أوت 2001، ص38.

III- الجنرال راؤول سالان:

ولد الجنرال سالان في 1 جوان 1899 بمدينة Roquecourbe في مقاطعة Tarn الفرنسية، دخل المدرسة العسكرية سان سير، وتخرج منها كضابط إستعلامات سنة 1919 عمل في الشرق الأقصى واللاوس وسورية، وأشرف على المكتب الخ امس ف ي الهند الصينية، في 2 نوفمبر 1956م، عين قائدا عاما للجيوش الفرنسية في الجزائر، وبقي في منصبه إلى غاية 19 سبتمبر 1958م. [1]

تمت في عهد إلقاء قنبلة ساقية سيدي يوسف التونسية إنتقاما من تونس التي كان ت تدعم الثورة التحريرية، ومارس الجنرال سالان التعذيب هو وجيشه ضد الشعب الجزائري خلال ثورة 1954- 1962. وقد أكد في جزأين من مذكراته " بأن الحرب في الجزائ ر ليست كالحروب الأخرى إنها على حد قوله " حرب تخريبية" وقد درست هذا النوع م ن الحروب " فلم تفاجئني".[2]

وعن قتل الشهيد العربي بن مهيدي تحدث الجنرال راؤول سالان بأنه لم لا يع رف شيئا عن مقتله من طرف الجنرال أوساريس.

كما قال " اتصلت بالجنرال بيجار، وحدثني عن نتائج التحقيق التي تمت م ع ب ن مهيدي" "الحكيم" وهي كلمة أطلقها سالان على الشهيد بن مهيدي، فأطلعني على كافة نتائج التحقيق كما أطلعني على خريطة القيادة للعربي بن مهيدي في الجزائر العاصمة.

التي سمحت لنا باعتقال المسؤولين واستولينا على أسلحة، وقال إن شخصية العربي بن مهيدي كانت هامة". [3]

---

[1] – الغالي غربي، مرجع سابق ، ص 384.

[2] – سعيد بزيان، مرجع سابق ، ص 45.

[3] – المرجع السابق، ص 47.

فالتعذيب صار منطقيا ومهنيا ومنتظما لدى الجنرال سالان.

فقد وجد التعذيب تشجيعا كبيرا من طرف الجنرال راؤول سالان خاصة بعد تعيينه قائدا عاما للجيش الفرنسي في الجزائر، والذي باشر في تجيد الدروس المستخلصة من التجربة الفيتنامية التي عايشها كضابط عسكري بين سنوات 1952م، 1953م. ومن أهم القرارات التي أصدرها بين 1956م – 1959 في هذا الإطار:

إجبارية مرور الضباط العسكريون العاملون في الجيش الفرنسي والإحتياطيون القادمون من فرنسا ومستعمراتها والمعينون للعمل في الجزائر، للتدريب في مركز التهدئة وحرب العصابات على مبادئ وتقنيات حرب العصابات وكيفيات مواجهتها، وها بموجب التعليمة الصادرة في أفريل 1957م. [1]

[1] – الغالي غربي، مرجع سابق، ص 369.

تمهيد:

لم تتجاوز الثورة الجزائرية عامها الثاني، حتى تردد صداها في مختلف المناطق داخليا وخارجيا، ووجدت فيها الشعوب المضطهدة بارقة أمل التحرر والتخلص من القهر والاستبداد الاستعماري، وجدت فرنسا نفسها وسط دوامة من الضغوطات الداخلية والخارجية فتنكرت لمبادئها (ثورة 1789م)، فتحت المجال لأبشع أساليب التعذيب التي لم يسلم منها حتى أبناء فرنسا.

هذه الجرائم التي تردد صداها، وتعارضت في الآراء وانقسمت فيها المواقف.

بين مؤيد ورافض، وجعلت فرنسا تقع في قفص الإتهام.

أولا: ردود الفعل الفرنسية:

لم تمتلك فقط الثورة الجزائرية، خصائص ثورية في مشروعها المستقبلي بل أحدثت تغيرات عميقة في المجتمع الجزائري، وذهنيته في نفس الفترة الذي كان يخ وض فيه المجتمع حربا تحريرية ضد المستعمر[1]، بينما المستعمر الفرنسي عاد من الهند الصينية (1946م – 1945م) بهزيمة نكراء، تأثر بها المجتمع الفرن سي، وأث رت عل ى مكانته الدولية، فجاءت الثورة الجزائرية تعويض للجيش الفرنسي للإنتقام، واشفاء غليلهم لما جرى معهم في معركة ديان بيان فو1954م.

إذا اعتبر الساسة والقادة الفرنسيين أن الجزائر هي التعويض لهذه الخ سارة وأن فرنسا لن تتحمل خسارة الجزائر أبدا[2]. فتخلت عن مستعمراتها في تونس والمغرب م ن أجل الإحتفاظ بالجزائر لما لها من عمق استرتيجي هام بالنسبة لفرنسا، كما ركزت القوات العسكرية على الاعتماد الكامل على الأساليب العميقة المختلفة من أجل إجه اض الث ورة بدعم من المستوطنين واصلت القوات الفرنسية مسيرة التعذيب وتحقيق ما عجز عنه ف ي الهند الصينية[3].فقد بلغ القمع أحيانا درجة الهستريا مثل قول جن دي فرن سي م ستهزا بضحية « ها هو ذا شخص آخر يموت كما عاش أو إن شاء، بع ض الجلادي ن ش رب الشامبانيا في جماجم الثوار».

كما أدى اعتراف القادة العسكريون بممارسة التعذيب بشكل رس مي وم نظم إل ى موجة من الاستنكار وانقسم الرأي العام والسياسي الفرنسي إلى مؤيدين لأساليب التع ذيب المطبقة في الجزائر وأخرى رافضة له.

---

[1] – رابح لونسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص 16.

[2] – أوليفي غرانميزون لوكو، مرجع سابق، ص 135.

[3] – عبد الوهاب بن خليفة، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار الحكمة للن شر، الجزائ ر 2002، ص 208.

أ- ردود الفعل المؤيدة لأساليب التعذيب:

لقد وقف العديد من السياسيين والمثقفين، إلى جانب الجيش الفرنسي، وساندوا ساسة القمعية في الجزائر، و رأو أن التعذيب وسيلة ضرورية في مواجهة حرب كهذه.

إذ نجد أن الجنرالات والضباط السامين، الذين مارسوا التعذيب أو أشـ رفوا علي ـه، ينصحون مساعديهم مثل الجنرال بيجار الذي يطلب من ضباطه تكرار حصص التعـ ذيب لأن المناضلين الحقيقيين، لا يبوحون في المرة الأولى[1]

كما أن الجنرال أوساريس، أوضح متفاخرا بصورة واضحة ما قام به من عمليـ ات التعذيب ضد الشعب الجزائري، بأنه الطريقة الوحيدة التي تصلح لتعامل في مثـ ل هـ ذه الظروف بقوله:« إن استعمال هذا النوع من العنف حتى ولو كان مرفوضا في الظـ روف العادية، إلا أنه ضروريا في مثل هاته الظروف، فالأمر يستحق ممارسة التعذيب»[2]

لأن الهدف المنشود أكبر وأهم وهو وقف إراقة دماء الأبرياء، كما ذكر انه عنـ دما يتم توقيف المجاهدين ويبدأ في عملية التعذيب لا يرى فيهم صفات البشر التـ ي تـ ستحق الرحمة « لم أكن أجد فيهم صورة البطل، إنما كانوا وحوشا لا غير»[3]

كما إشتهر الجنرال ماسوا، بالقسوة وقيمة اللاإنسانية وتعذيبه للأحرار الجزائـ ريين يوميا للحصول على أتفه المعلومات على الثوار في ميادين القتال، وصرح بأن اسـ تعمال الشدة من أجل الحصول على المعلومات من الخارجين على القانون في سبيل الإسـ تقرار

---

[1] – محمد عباس، مرجع سابق، ص 431.

[2] – بول أوساريس، مرجع سابق، ص 35.

[3] – المرجع السابق، ص 37.

والسلم، وأن أشخاص لا يفكرون سوى في التدمير والقتل، يجب محاسبهم بنفس الطريقة التي يعاملون بها. [1]

إن نظرة الجنرالات الفرنسيين في الجزائر لإستعمال التعذيب وممارسته بشكل واسع هدفها كان تجنب خسارة ثانية على الصعيد الدولي والداخلي، والاحتفاظ بالجزائر من حيث أهميتها الإستراتيجية، فحملوا شعار الغاية تبرر الوسيلة، وانطلقوا في ممارسة التعذيب كالحل الفعال والمتبقي لإستعماله ضد اراءت هذا الشعب الذي أعلن العصيان والتمرد كما قد تبنى الدفاع عن الممارسات الفرنسية (التعذيب) في الجزائر، أثناء الثورة التحريرية العديد من المثقفين ورجال السياسة والدين.

فنجد منهم الكاردينال قلتان يلقي محاضرة في قاعة المتوالية في باريس فيقول: « مهما يكن التطور التاريخي، ومهما تكن الحجج القانونية لتأسيس المستعمرات فإنها التبرير الوحيد لبقاء السيطرة الإستعمارية على البلاد المستعمرة، قدور الدولة المستعمرة في رسالتها التثقيفية ومساعدتها المختلفة لسكان البلاد الخاضعة للاستعمار»[2] تستوجب استعمال كل الوسائل لتخليص هاته البلدان الضعيفة من المخربين والبربريين.

كما يبرر تصرفات الجنود واستعمالهم التعذيب ضد المعتقلين:« إن المهمة التي ألقيت على عاتق الشباب الفرنسي المدعو التلبية الخدمة العسكرية في الجزائر، هي مهمة نشر السلام والتهدئة، وأننا نؤيد السياسة التي يتخذونها في الجزائر، ولكن يجب أن

---

[1] – أحمد محمد عاشور شوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي، الاستطاني 1500– 1962، منشورات المؤسسة العامة للثقافة الجماهيرية العربية الليبية، 2009، ص ص (251– 253).

[2] – بسام العسيلي، مرجع سابق ، ص33.

يستمروا فيها إلى آخر الشوط، ولا تسمحوا للسفن التي تحمل جنودنا أن تحمل معهم الوريقات التي تخونهم».[1]

فالكنسية وافقت ودعمت الممارسات الوحشية بل أكثر من ذلك حاولت في كل مناسبة تبريرات تصرفاتهم، ومنح الجنود الشعور بالراحة والإطمئنان الروحي، بأن هاته الأعمال مباركة من مصلحة البلاد العليا والإنسانية جمعاء.

كما كتب القس غابيل رئيس تحرير جريدة الصليب مقالا يتحدث فيه عن القضية الجزائرية قائلا:« أن الشبان الذين قاموا بتلبية نداء الخدمة العسكرية، قد تركوا ورائهم كل شيء، وضحوا بأنفسهم من اجل القضية العادلة التي يحاربون من اجلها، وأن عمليات التعذيب التي يشاركون فيها، إنما هدف هؤلاء الشبان هو إنقاذ الجزائريين بمختلف أحوالهم، ودينهم، وعنصرهم من القتلة والعصابات المتمردة، وهي التي تملي على يهم تصرفاتهم».[2]

فمن نظرهم أن استعمال هاته الوسائل الوحشية مبررة لأن عدوهم لا يستحق الرحمة من منطلق أنهم وحوش قتلة.

كما نجد فيلسوف الوجودية الثاني ألبير كامو، الذي رفض التوقيع على عريضة موجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1958م، ضد الحرب والتعذيب في الجزائر، وقعها عمداء الفكر والثقافة الفرنسيين.

إذ يرى أن مهمة التمدن التي زعمت الإيدلوجية الكالونيالية، أنها واجب يقع على عاتق فرنسا، إذ يقول كامو أنه يفضل أمه (فرنسا) على العدالة:

---

[1] – بسام العسيلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة، الثورة الجزائرية، دار النقائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م – ص 122.

[2] – المرجع السابق، ص 123.

Je Préfére màmera ala justice [1] مدافعا على الجيش الفرنسي.

كما نجد التشجيع من قبل النائب دوفوكتيل للقوات الفرنسية في الجزائر، على ممارسة التعذيب، لأن الهدف منه هو استنطاق الرجال وانتزاع المعلومات، التي تعد ضرورية لنجاح الغازات، كوسيلة للعقاب مع الوسائل الأخرى التي استعملت في الحرب الأخيرة (نوفمبر 1954) فهذا لا يغير شيئا في الأمر بما أن المبدأ واحد، هو انتزاع المعلومات باللجوء إلى التعذيب الجسدي ضد المقاومين المجردين من السلاح أو مذنبين. [2]

كما أن نظرة التمجيد للممارسات التي قام بها الجنود الفرنسيين، تبلورت أكثر مع ظهور قانون تمجيد الاستعمار الصادر في 23 فيفري 2005 م ، وقبله جاء خطاب الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك يوم 11 نوفمبر 1996 م. بمناسبة تدشين حديقة عمومية بالدائرة العاشرة لباريس، التي وضع فيها نصب تذكاري مهدى إلى أرواح الضحايا المذنبين والعسكريين الذين سقطوا في إفريقيا الشمالية من 1952 م إلى 1962 م.

جاء في هذا الخطاب بعد التذمر الذي صرح به أنصار الجزائر الفرنسية والمطالبة بالإعتراف بالحقائق الجديدة المتعلقة بالتعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي.

---

[1] – بسام العسيلي، مرجع سابق، ص ص (130، 131).

[2] – أوليفي غرانميرون لوكور، مرجع سابق، ص 192.

« بمناسبة هذا التكريم ...فإننا ننوه بمجهودات كل من ساهم في صنع مجد فرنسا، وتقمص انجازاتها الحضارية، لا يمكننا أن ننسى بأن هؤلاء الجنود كانوا الفاتحين والمشيدين... يستحقون كل الإعجاب بفضل إراداتهم المخلصة».[1]

فالتعذيب عند هاته الفئة، واجب فرضته الظروف القائمة في الجزائر، وهو سلاح لابد منه في التعامل مع الخارجين عن القانون.

- ردود الفعل الرافضة للتعذيب:

مع توالي ظهور التعذيب على الساحة الفرنسية، سواء كانت تصريحات جنود عاشوه في الجزائر أو مثقفين تعرضوا له، تكونت طبقة مثقفة أعلنت رفضها لهذه الممارسات، ومن أهم الوجوه المثقفة التي أعلنت الرفض والوقوف في وجه هذه الجرائم المرتكبة في حق المقاومين والسياسيين في الجزائر نجد الفيلسوف الفرنسي، جان بول سارتر، الذي وقف موقف شرف وعدل اتجاه القضية الجزائرية، وممارسات الفرنسي ضد الثوار.

إذ ذكر سارتر أن هدف الجلادين، لم يتمثل في الحصول على المعلومات للنشاطات الحركة التحريرية، كما يدعى أي معلومات يريدونها، بل هو في الحقيقة بالنسبة له دفهم أن يستسلم الضحية « للإستجواب» ويشعر بأنه « أقل من الإنسان» ولهذا نجد جان بول سارتر،على هذا الأساس بالوحشية القرن العشرين المرتكبة ضد الإنسانية والتاريخ البشري. [2] إن موقف سارتر تجاه المعذبين الجزائريين كان ايجابيا لأنه حاول أن يبين

---

[1] – كلودليوزو منصرون، الاستعمار والقانون والتاريخ، مناهضة قانون 23 فيفري 2005 الممجد للإستعمار، ترجمة: بشير بولفراق، دار القصبة للنش، الجزائر، 2007، ص 42.

[2] – عبد الحميد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 100.

الجرائم الناتجة عن التعذيب في الجزائر، وقهر ما يسميه بحقوق الإنسان، ويرى سـ ارتر بأن الفرنسيين وجدا أنفسهم في نفس الوضعية، التي يعاني منها الشعب الجزائري التـ الي كانوا عليها أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كتب قائلا: « وفي أثناء الحرب عندما كنـ ا ننظر إلى جنود الألمان الذين كانوا يتنزهون في الشوارع نظرة بريئة، وكنا نقول أحيانا، أنهم مع ذلك رجال يشبهوننا، فكيف يكون باستطاعتهم أن يفعلوا ما فعلوا؟ وكنا فخـ ورين بأنفسنا لأننا لم نكن نفهم».[1]

إن اهتمام سارتر بالحوادث، التي كانت تمارس في الجزائر، قـ دم دعـ م ومـ ساندة لقضية عادلة ناضل من أكثر قرن لهذا بعد من منقذي شرف فرنسا.

كما تبنى هنري علاق نفس الموقف الذي وقفه سارتر، كما أن علاق قـ د تعـ رض للتعذيب من طرف الجيش الفرنسي في الجزائر، إذن فالتعذيب لم يسلم منه حتـ ى أبنـ اء فرنسا أنفسهم ذكر هنري علاف أن التعذيب الذي يمارسه المطليين التابعين للجنرال ماسو في ما عرف بمعركة الجزائر، بأنها لم تكن معركة أو عملية بوليسية، بل كانت عبارة عن مجزرة أستعملت فيها الوسائل الأكثر وحشية – التعذيب– ومضاعفة الاعتقالات التعـ سفية والقتل العشوائي وخلق جو من الرعب في أواسط السكان الجزائريين. [2]

كما تكونت في فرنسا مجموعة، يطلقون على أنفسهم لقب مناهضو حرب الجزائـ ر منهم ماري كلار، التي أنها تفاجئت بسماع لحن الجرائم المتعلقـ ة بالتعـ ذيب، فتطوعـ ت بحركة المطالبة بالمساعدة من أجل إيقاف هذه الممارسات ومحاكمة كل من له يد فيها.[3]

---

[1] – المرجع السابق، ص 105.

[2] – هنري علاق، مرجع سابق، ص 235.

[3] – إيركا فراترز، مناهضون حرب الجزائر 1959 – 1963 مع الحراك المدني اللاعنفي، ترجمة: أوذانية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 181.

كما ذكر أحد الجنود الفرنسيين في الجزائر قائلا:« يا للهول ... لقد كنت أستسيغ مرغما، استعمال وسائل التعذيب، من أجل الحصول على الحقيقة، فذلك ويا للأسف من الوسائل اللازمة أما استعمال الجسم البشري، فكان وسيلة من وسائل التسلية والتفنن في ابتكار وسائل التعذيب لمجرد اللهو والعبث... إن الذين يقومون بهذه العملية المنكرة القذرة، إنما هم شبان فرنسا الذين يبلغون من العمر العشرين ربيعا، والذين يمثلون الشباب الفرنسي كافة، ويا لها من أوصاف يتصف بها هذا الشباب... هذا هو مبلغنا من المدينة الرفيعة، وهذا هو فهمنا للشرف».[1]

كما نلمس نفس الموقف لدى فرانز فالون الذي انضم لثورة وتنكر للممارسات التي قام بها الجيش الفرنسي، إذ يذكر أن تجربة الإستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر وجزء من القرن العشرين كانت تجربة استعمارية كاملة حقق فيها الاستعمار على امتداد ذلك الزمن جميع المراحل التي كان يحلم بها، ذلك الاستعمار كانت نتيجة شعور الشعب في أعماقه بالآلام التي تعرض لها والاضطهاد مما دفعه إلى السير في طريق الحرية والعدالة. [2]

ومن أجل أن يتم الإستعمار هذه العملية، قام بتحطيم الشعب، واختار التقتيل والإبادة والتعذيب يمهد له الطرف إذ يذكر « وما زاد من تعميق هذا الطابع الإستعماري، عندما اختار أسلوب الحرب – التعذيب – في مواجهة ثورة نوفمبر 1954».[3]

---

[1] – محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق ، ص 107.

[2] – فرانز فانون، معذبوا الأرض، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 168.

[3] – محمد الميلي، فرانز فالون والثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 129.

كما أن الرفض التام لسياسة التعذيب التي مارستها فرنسا في القنبلة التي فجرها الجنرال جاك باريس دولا بورديير* الذي اهتز ضميره عندما رأى الجرائم التي ترتكب باسم فرنسا في حق الجزائريين، إذ قام ببعث رسالة إلى الجنرال سالان رئيس القوات المشتركة في الفرقة العسكرية العاشرة يطلب فيها إعفاءه من منصبه، احتجاجا على التعذيب الذي يرتكبه الجيش الفرنسي بأوامر من ضباطه السامين رغم وعيه بما سيصيب مستقبله كعسكري[1]، لكنه تمسك بمبادئه وقيمه على ارتكاب تلك الجرائم حيث قال وهو في ساحة القتال:« إن مشكلة الجزائر ليست مشكلة عسكرية بسيطة ولكنها مشكل إنساني...».

كما يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي«P. C. F» من أبرز الأحزاب التي وقفت على موقف مشرف إزاء الجرائم التي ارتكبتها الاستعمار ضد الشعب الجزائري، حيث طالب هذا الحزب على محاسبة الجنرالات على التعذيب الذي مارسوه أثناء الثورة التحريرية الجزائرية. وضم الحزب صوته إلى صوت الجمعية حقوق الإنسان التي تقديم بشكوى ضد الجنرال أوساريس عقب صدور كتابه « أجهزة خاصة» وشهادتي حول التعذيب. [2]

ومن هذا المنطلق، تكتشف أن التعذيب، لم يكن مستنكرا ومرفوضا من قبل الشعب الجزائري والهيئات والمنظمات الحقوقية بل حتى من أبناء فرنسا الشرفاء الذين قاتلوا حتى ولو بأقلامهم، لإستعادة شرف فرنسا، ووقفوا واقفت حق مع قضية عادلة.

---

* جاك باريس دولايورديير: جنرال فرنسي تخرج من مدرسة سان سير، عمل في فرقة اللفيف الأجنبي في المغرب، كما عمل في الهند الصينية رقي إلى رتبة جنرال في سنة 1956، حصل على وسام الشرف وعدة أوسمة عسكرية أخرى أثناء عمله في الجيش، ارسل إلى الجزائر سنة 1956 في إطار قمع الثورة التحريرية، وكان يتصور بأن العملية لا تتعدى التهدئة وإعادة السلم إلى نصابه في الجزائر، لكنه فؤجئ بالجرائم التي يرتكبها الجيش، فقدم استقالته إلى الجنرال ماسوا.

[1] – سعدي بزيان، مرجع سابق ، ص 66.

[2] – المرجع السابق ، ص ص (68– 70).

ثانيا: ردود الفعل الجزائرية:

مع إشتداد الثورة التحريرية، والتحام الشعب الجزائري حولها، التجأت فرنسا إلى هذا النوع من أساليب الاعتداء، ضنا منها أنها سترهبه، وتنهيه عن الالتحاق بجيش التحرير، أو مد يد المساعدة له في مختلف المجالات فطبقت فرنسا أبشع جرائم التعذيب[1]، على المجاهدين الذين صمدوا من أجل الهدف الأسمى وهو الاستقلال.

فالجيش الفرنسي فقد آخر فضائله في الحرب الفرنسية الجزائرية، ولطخ سمعته ومرغما في وحل الأساليب البوليسية المخزية، فإذا كانت معركة بيان ديان فو هزيمة عسكرية، فمعركة الجزائر أكبر هزيمة أخلاقية تعرض لها، فاغتيال بو منجل أو الشهيد العربي بن مهيدي وتعذيب جميلة بوحيرد وعيسات إيدير، ودفن السكان المدنين أحياء بكل وحشية، كل هذه الأعمال سهلة، لكن لا مجد أو شرف فيها[2]؛ إذ يذكر فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمال مقوله أحد المؤرخين الفرنسيين، أن يزموا بما ارتكبوه من جرائم، ولكن لماذا يحرفون التاريخ وينكرون الحقيقة الناصعة.

وبالحديث عن الأساليب المتبعة في التعذيب سنذكر بعض شهادات من تعرضوا التعذيب على يد الفرنسية، وما زالت آثاره راسخة في أجسادهم، وعقولهم.

1- شهادة المجاهدة طياش عائشة المدعوة " عباسة":

طياش عائشة مجاهدة من مواليد سنة 1947 م، زوجة الشهيد بلحميدي مبروك، كان زوجها مناضل وكانت تساعده بالطهو للمجاهدين، وتأمين المؤونة لهم، ألقي القبض عليها، سبب وشاية من أحد العملاء في المنطقة، قاموا بتعذيبها أولا في منزلها عن طريق الضرب المبرح، بما وجوده من أدوات فيه وكانت كاملا في أشهرها الخمس الأولى، ثم

---

[1] – تمشباش محمد، مرجع سابق ، ص 168.

[2] – فرحات عباس، مرجع سابق ، ص ص (50– 53).

أخذت على مركز التعذيب بجمورة قاموا بحبسها في المراكز ثلاث أيام، وتركوها تشاهد عمليات التعذيب التي يقومون بها من أجل التأثير عليها نفسيا وإرغامها على الكلام، ث م أطلق سراحها في حالة يرثى لها، وهي ما تزال الآن متأثرة بالحادثة إذ تفقد أحيانا الوعي عندما تتذكر الحادثة أو ترى آثار التعذيب على جسمها مثلما رواها لنا إبنها. [1]

2- شهادة المجاهد مبارك بن محمد سعدي المولود بتاريخ 1930 بجمورة، انظ م المجاهد مبارك بن محمد إلى صفوف جيش التحرير سنة: 7/ 5/ 1958 م. وألقى القبض عليه من طرف القوات الفرنسية، وتم تحويله إلى سجن الحراش، أين زاق مختلف أساليب التعذيب وظل مسجونا أزيد من ثلاث سنوات، فيذكر أن التعذيب الذي يمارس ه الج يش الفرنسي، لا يمكن أن يجعل منهم بشر أو يقتربون إليه، كم ا ي ذكر أن الجن ود ك انوا يستمعون وهم يعذبون المجاهدين وكأنهم يقومون بعمل غاية في الشرف والرجولة. [2]

3- شهادة أرملة المجاهد نيبش محمد:

نيبش محمد المولود في 26 أفريل 1930 بجمورة، إلتحق بـ صفوف المجاه دين، أخبرتنا زوجته أن عمله كان مع المجاهدين في الجبل، تم إلقاء القبض عليه ، بعد إخبارية عنه من بعض العاملين لصالح فرنسا، أنه في صفوف جيش التحرير. سنة 1960 بجمورة قاموا بأخذه إلى المراكز المشؤوم – بتعبيرها – الذي قاموا بتعذيبه فيه وهو كان ي سمى المركز في ذلك الوقت " لوتيل" " Lotile" وما يزال أهالي المنطقة يطلقون على هذا الإسم عليها.

إذ تم ربطه تحت الشمس لمدة يوم كامل، ثم استعملوا معه عملية التعليق وهي ربط الأيدي والأرجل إلى بعض ثم يعلق، كما إستعملوا معه الضربات الكهربائية- وق د روت

---

[1] – مقابلة مع المجاهدة **طياش عائشة**، بسكرة ، يوم 2013/05/15 .

[2] – مقابلة مع صديق المجاهد محمد سعدي، بسكرة، يوم 2013/05/15 .

المجاهدة، باسة أنها رأته أثناء تواجدها في لمراكز وهو يتعرض لأبشع أنواع التع ذيب – ثم نقل إلى سجن بجاية لمدة عام وشهر، وعند عودته عاد من جديد د إل ى عمل ه م ع الجاهدين وكان عمله مبسل إلى يوم الاستقلال كما ذكرت الزوجة أنه عندما ألقي القـ بض عليه تركها وهي مجاملا ولديها طفلة وردت أنها عاشت هذه المدة في الحرمان والجـ وع لدرجة كبيرة. [1]

4- شهادة المجاهد جمال العربي:

ولد المجاهد عام 1907 بالدشمية ولاية ور الغزلان، بدأ نضاله عام 1956. اعتقل سنة 1960 ونقل إلى مركز التعذيب بالدشمية. وعما تعرض له من عذاب قال:« ق صد الجنود هنزلي في منتصف الليل وقادوني إلى مركز التعذيب، حيث أدخلوني إلى غرف ة كلاب، فقضيت الليل في عراك مع الكلاب هذا ينهشني من جهة والآخ ر م ن الجه ة الأخرى، فأصيبت بعض أعضائي بجروح.

قضيت الليل كله وبعض من النهار في هذه الحالة المزرية، والـ دماء تن زف م ن جسدي، ثم نقلت إلى قاعدة التعذيب، وعند دخولي تقديم مني جندي، ونزع كل ملابـ سي، ثم قيدني بشكل محكم ووضعني على ظهري، ثم فتح فمي بواسطة أنبوب وصـ ب الم اء حتى متلأ بطني ماء وصابون ثم صعد فوق بطني وبدأ يقفز، والماء الممزوج بالدم يسيل من ناحية تواصلت العملية لمدة ساعتين ويتوقف قليلا ثم يستأنف العملية،وبقيت على هذه الوضعية مدة أربعة أيام، ولم تأكد الجلادون أن وسائلهم تلك لا تجدي نفعا، بللوا جـ سدي بالماء وربطوا خيوط كهربائية بأجزائي الحساسة ثم أوصلوا التيار الكهربائي، فبقيت فـ ي صداع معه لمدة، ثم فقدت الوعي، تواصلت العملية لمدة أسبوع، لكن ما يزيد من ألم ي وحزني أن جنود العدو " الحركى" يهددوننا نحـ ن المعتقل ين بالاعتـ داء عل ى شـ رفنا،

[1] – مقابلة مع أرملة المجاهد **نيبش محمد**، بسكرة ، يوم 2013/05/12.

ويغادرون المراكز ويتوجهون إلى القرية المقابلة للمركز وبعد دقائق نسمع صراخ الأطفال والنساء داخل البيوت، ويتمنى الواحد منا لو مات قبل هذا كله ولكنه القدر وكانت هذه الجرائم تتكرر بإستمرار».[1]

5- شهادة المجاهد سلام عبد القادر:

ولد عام 1924 بالدشية بدأ نضاله السياسي عام 1956 م . أعتقله العدو في نفس السنة وزج به في نفس المركز، تعرض لتعذيب ومشي من قبل جلادي الجيش الفرنسي، وعن عملية تعذيبه يقول: « ساقني جنود العدو ليلا للمركز، حيث وضعت بداخل مسبح عمقه مترين وعرضه حوالي مترين، بع قليل من الماء، فبت بداخله، وكان الفصل شتاء والبرد قارس، وعند منتصف نهار اليوم التالي، أخذني الجنود إلى قاعة، التعذيب، فلفت انتباهي عند دخولها الجدران الملطخة بالدماء ووسائل التعذيب (الهراوات، العصى، مقابض الفؤوس، الحبال، خيوط الكهرباء،...إلخ).

وعلى اثر دخولي القاعة طلب مني الجلاد أن أنزع ملابسي، وتقدم وقيدني بشكل محكم وخلال ذلك تعرضت لعدة ركلات ولكمات، ثم ربطت خيوط الكهرباء بأجزائي الحساسة وأوصل التيار الكهربائي، فبقيت في صراع معه لعدة ساعات، يتوقف خلالها أحيانا ثم يواصل، و أثناء هذا كان أحد الجنود يصب الماء على جسدي لتكون شدة التيار أقوى وأشد.

ثم نقلت إلى حوض به ماء قذر وصابون تنبعث منه رائحة كريهة، ثم يشرع جنود العدو في وضع رأسي بداخل الحوض لمدة ثم يخرجه، وعندما يغمى علي يتركني ملقى وسط القاعة ريثما أفيق، فيعيدني للحوض من جديد، وعندما لم تنفع الطريقة، نقلوني إلى مسبح بجوار قاعة التعذيب وأنا مقيد اليدين، والرجلين لمدة ثلاثة أيام، وكان جنود العدو

[1] – عبد القادر ماجن: مرجع سابق، ص 51.

من حين لآخر يأخذ أحدهم حجر، وليلقي به داخل المسبح، وتجنبا للإصـ ابات انزويـ ت وبقيت في مراقبة ما يلقى عليا من الأعلى»[1]

5- شهادة المجاهد صيفي الحاج:

من مواليد 1934 بأهل علي، واحد من الذين تعرضوا لشتى أنواع التعذيب حـ دثنا عن معاناته فقال:« يبدأ منذ أن ألقت السلطات الفرنسية على القبض وزجت بي في السجن بتاريخ 23 فيفري 1985 م بالعالية مركز الشرطة لمدة أربعة أيام من هنا بدأ الإستنطاق والتعذيب. ثم نقلنا إلى " جنان بن يعقوب" لمدة شهر ثم الثكنة العسكرية لمدة شهرين ثـ م أربعة أشهر أخرى بالسلون ثم نقلت إلى عين السخونة ذ واحي تالـ ة بـ الجزائر حتـ ى الاستقلال، أما أساليب التعذيب وأنواعها فهي كثيرة منها:

الضرب بالعصي على كامل الجسم خاصة الـ دماغ لدرجـ ة الإغمـ اء، التعـ ذيب بالكهرباء في الأذنين وفي الرأس وفي الدبر والأعضاء التناسلية والرجلين، التعذيب بالماء القذر والوسخ مع الصابون فيغطسون رؤوسنا ثم ترفع وهكذا في حركـ ة سـ ريعة حتـ ى ينقطع النفس وتحس أنك ستموت بالإضافة إلى استعمال القرعة في الدبر وهـ و تعـ ذيب شنيع ومهول، لا أستطيع أن أصف ذلك الإحساس».

6- شهادة المجاهد بوصيري عبد الحميد:

من مواليد 1932 ببسكرة. ألقي عليه القبض بتاريخ 22 جانفي 1958 م. فـ ي أول الأمر بجنان بن يعقوب، إذ يقول عنه:« نحن نقول من خرج من هذا المعتقل حيـ يـ رزق فإنه نجى من الموت. وذلك لشدة التعذيب والطرق ووجود المحترفين من اللذين يمارسون علينا التعذيب. وقد تعرضت إلى الضرب بالعصي حتى الإغماء، واستعمال الماء الملوث زائد الملح والخل ويقومون بتشريبه لنا حتى التقيؤ، الضرب بشدة على الـ بطن بالأرجـ ل

[1] – المرجع السابق، ص ص (52- 53).

لدرجة الغثيان، استعمال الكهرباء في كامل الجسم خاصة الأعضاء التناسلية، وأذ ا بع د خروجي من المركز، ضننت أنني أصبحت لا أسمع من شدة التع ذيب بالكهرب اء ف ي الأذنين، وحتى الآن أعاني من قلة السمع، إن التعذيب الفرن سي لا يمك ن وص فه ولا تصوره».[1]

إن ارتباط الجماهير الشعبية بجن ود ج يش التحري ر ال وطني، أدى بال سلطات الاستعمارية إلى الانتقام من أفراد الشعب الجزائري بارتكابه للعديد من المجازر الرهيبة، على مسمع ومرأى من القادة العسكريون، حيث سيق في سكيكدة حوالي 1500 مدني إلى ملعب كرة القدم وسط المدينة تحت ضربات والرفس بمؤخرة البنادق، والأيادي مرفوع ة فوق الرؤوس وقضى الجميع ليلتهم في حالة من الذعر والهلع. وفي صبيحة ي وم الأح د 21 أوت 1955 شرع رئيس بلدية سكيكدة في عملية الفرز الت ي أس فرت ع ن إب ادة جماعية، منها اعدم المناضل بو كرمة رميا بالرصاص، في الوق ت س لطت فيه أش د أصناف التعذيب الوحشي على بقية المعتقلين المدنيين. [2]

إن التعذيب الذي سلطه جلادي الجيش الفرنسي، لم يزد المجاه دين الأح رار إلا تمسكا وإيمانا بالعمل المسلح والنضال حسب قول المجاهدين الذين قدموا شهادتهم.

---

[1] – هجيرة لعماي، المرجع السابق، ص 4.

[2] – عثمان الطاهر علية، الثورة الجزائرية، أمجاد وبطولات، صبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة، الجزائر، 1996، ص ص (124، 125).

ثالثا: ردود الفعل الدولية:

على المستوى الدولي، يشكل الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1985 م، المتضمن المبادئ الأساسية، لتوفير العدالة لضحايا الجريمة، والإساءة لإستعمال السلطة مرجعا أساسيا في تحديد مفهوم الضحية في القانون الدولي.

ورد تعريف الضحية في المادتين الأولى منه أنه يقصد بمصطلح الضحايا. « الأشخاص الذين، أصيبوا بضرر، فرديا أو جماعيا، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الإقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية عن طريق أفعال أو حالات الإهمال، تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لإستعمال السلطة».[1]

إذن يتركز هذا التعريف بشكل أساسي على الضرار، التي تلحق بالضحية وهذا ما ينطبق تماما على الشعب الجزائري، أو على الأقل أغلبية الشعب، أو الأعمال الإجرامية والتعذيب بصفة خاصة من قبل الجيش الفرنسي.

فالأضرار التي لحقت بالمجاهدين الذين يعرضوا، لتعذيب ما تزال عالقة في أنفسهم مثلما تبرر على أجسادهم، فالكثير من المعذبين فقدوا عقولهم من جراء التعذيب بالكهرباء أو بالإستعداد والوقوف، أعمال المخلة بالشرف التي تعرضوا إليها كما تم حرق وتدمير الآلاف القرى والمداشر، لمجرد شعور الجيش الفرنسي بوجود روح التضامن مع جبهة التحرير فيها.

---

[1] – نصر الدين بوسماحة، حقوق ضحايا الجرائم الدولية على ضوء أحكام القانون الدولي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007، ص10.

أما فيما يخص التمتع بالحقوق الأساسية، فكان الشعب الجزائري ينظر إليه بنظ ر دونية، كنظرة بين مجموعتين من الأفراد بينهم، عداوة مستفحلة.

فالجزائريين والفرنسيين، لا يملكون نفس الحقوق، وهذا ما يشكل الأس س المهم ة الحضارية الفرنسية في الجزائر، وهنا يجد التعذيب طريقة وسط أشكال التمييز المتع ددة بين المواطن الفرنسي والجزائري (الأهالي)، وهذه العنصرية تسهل بدون شك من القيام بالإعتداءات المختلفة ضد الجزائريين،« فأغلب المواطنين الفرنسيون يعتق دون، أن ه لا يوجد أمر عادي مثل ضرب جزائري، حسب ما ذكره ماريو في سنة 1961 م».[1]

هذا ما يثبت أن الشعب الجزائري، ضحية بموجب القوانين الدولية، يحق له المطالبة بحقه بما أنه ضحية تعرض لجرائم ضد الإنسانية والقيم الدولية.

إن فرنسا تعتبر من الدول الأولى، التي وقعت على لائحة حقوق الإنسان وهي أيضا من الدول الأولى التي اخترقتها.

فالتفرقة العنصرية ضد الملايين، التي مارستها هاته الدولة الديمقراطية التي تـ دعى الدفاع عن حقوق الإنسان، بينما تمارس سياسة إستعمارية تلغي بها كل المواثيق الدول ة، الخاصة بحقوق الإنسان. [2]

أنكرت السلطات الفرنسية فيما قبل التعذيب، لكن الاعترافات المتتالي ة للجن رالات الفرنسيين، جعلت من الحرب في الجزائر، مثل المهزلة التي تركت فرنسا أضحوكة ف ي المجتمع الدولي، فالحكم الصادر عن محكمة الإستئنائية الفرنسية في 20 ديسمبر 1985 م الذي قدم تعريف للجريمة ضد الإنسانية « هي الأفعال غير الإنسانية والاضطهاد، باس م

---

[1] –Rapheil Branche, op, cit, p 12.

[2] – محمد أحمد مقيتى، سامي صالح الوكيل، حقوق الإنسان في الفكر السياسي الغربي وال شرع الإس لامي دراس ة مقارنة، دار النهضة الإسلامية، الإسكندرية، 1992، ص 183.

الدولة التي تمارس سياسة السيطرة الايديولوجية، التي مورست بصفة منهجية ليس فقط ضد الأشخاص، بسبب إنتمائهم إلى جماعة عرقية أو دينية. ولكن أيضا، ضد خصوم تلك السياسة مهما كان تشكل معارضهم بعبارة أخرى معارضة مسلحة أو غير مسلحة».[1]

وهي تنطبق تماما على الممارسات التي قام بها الجيش الفرنسي في الجزائر من أجل القضاء المقاومة، وحتى المعارضة السياسية (حزب جبهة التحرير).

ففرنسا تعترف بالجريمة ضد الإنسانية، وبحقوق الإنسانية سواء المدينة أو السياسية لكن أفعالها في الجزائر هي النقيض التام والصريح لتلك المبادئ التي قامت عليها الثورة الفرنسية سنة 1789 م.

إن الجنرالات من أمثال راؤول سالان، نفى التعذيب في الجزائر، وأكد على أن التعذيب كان مجرد ممارسات جراء عصيان للأوامر* من قبل بعض الجنود، بدون علم السلطات العليا، وهذا أيضا يجب المحاسبة أصحابه، حتى ولو فرضنا أنه يحتمل الصدق.

لأنه وقتها يدخل في إطار الجريمة العسكرية، والتي تعرف على أنها تقع نتيجة لمخالفة القوانين العسكرية او النظام العسكري، أو جرائم عصيان للأوامر الصادرة من السلطات العليا، ولذلك فرصدت لتلك الأفعال عقوبات قاسية وهي الإعدام أو السجن المشدد والمؤبد.[2]

---

[1] – يوسف فرحي، فرنسا صاحبة للطافة أو 132 سنة من عملية الاستعمار في الجزائر، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007، ص ص (100– 101).

* تتضمن مخالفة الأوامر، أو عصيانها، كل المخالفات سواء توفر لدى الفاعل القصد في المخالفة أو كانت نتيجة الإهمال، أو مرض من سلطة أكبر منه.

[2] – إبراهيم أحمد الشرفاوي، الجريمة العسكرية دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009، ص ص (172– 175).

لكن كل ماقامت بهذا الشأن هو تقديم بعض الجنود للمحاكمة – الجنود الذين قـ دموا شهاداتهم حول التعذيب فقط – ثم تمت تبرأتهم من التهم الموجه إليهم.

– أما إذا أدخلنا التعذيب بصفته أحد صور جرائم الحـ رب، فهـ ي تمثـ ل إخـ لال بالأعراف والقوانين والقواعد، وأخلاقيات الحرب، وتمس بذلك مصلحة المجتمع الـ دولي بأكمله، مثل الجرائم التي ارتكبها الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى والثانية.[1]

وبناءا على هذا فالتعذيب في الجزائر، يدخل في صلب الجرائم الدولية التي لا تسقط بالتقادم، وهذا ما تنص عليه المادة التاسعة والعشرون من نظام روما الأساسي ومن زاوية أخرى، إذ أطلقنا على الثورة التحريرة، كما يفعل الجنرالان الفرنسييت إسم الحرب فتكون فرنسا بهذه الممارسات الوحشية قد أخلت، بأحد أركان ومبادئ الحـ رب وهـ ي احتـ رام الأسرى، ومعاملتهم بالطريقة المنصوص عليها دوليا.

فالرفق الفرنسية في الجزائر، لم تلتزم بقواعد الحرب وتقاليد القتال. هذا ما جعل من الصعب علينا أن نجعل القوات الفرنسية، في مصاب الجيوش، ولهذا اهتز الضمير العالمي للفضائع الرهيبة التي اقترفتها القوات الفرنسية في الجزائر. [2]

– أما بالنظر إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب التي تقررت فـ ي الجلـ سة العامة الثالثة والتسعون، المؤرخة في 10 ديسمبر 1984، في مادتها الأولى:

« أنه لا يجوز لأي دولة التذرع بأي ظروف إستثنائية أيا كانت، سواء كانت هـ ذه الظروف حالة حرب أو تهديد بالحرب أو عدم الإستقرار سياسـ ي داخلـ ي أو أي حالـ ة

[1] – المرجع السابق ، ص 227.

[2] – أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 2005 ، ص 142.

طارئة أخرى كمبرر للتعذيب، كما لا يجوز التذرع بالأوامر الصادرة من موظفين أعلى رتبة أو عن سلطة عامة كذريعة للقيام بالتعذيب».[1]

وبناء على هذه الاتفاقية، فإن تبريرات الجنود الذين قاموا بالتعذيب بناءا على أوامر مفروضة، كليا من ضباط وجنرالات لا يمكن مخالفتها.

كما أن إصدار السلطة العسكرية والعامة الفرنسية، سواء في الجزائر أو داخل فرنسا على أن التعذيب الوسيلة الوحيدة، التي يمكن الفوز بحرب مثل ما كانت في الجزائر على حد قولهم " حرب العصابات"[2]، وأن أشخاص مثل الجزائريين، لا يمكن التعامل معهم إلا بهذه الطريقة، ما ذكره الجنرال بول أوساريس في مذكراته.[3]

ومما يزيد من تورط فرنسا، هو انتمائها لهذه الاتفاقية التي تنص المادة الرابعة منها ضرورة جعل جميع أعمال التعذيب، جرائم في قانونها الجنائي.

كما أعدت لجنة القانون الدولي في دورتها الثامنة والأربعين عام 1996 م مشروع مدونة جديدة للجرائم المرتكبة، ضد أمن وسلامة البشرية، مكملة الثغرات، التي كشفت عنها مدونة سنة 1991 م، والمبادئ والاتجاهات العامة التي أسفرت عنها محاكمات مجرمي الحرب في يوغسلافيا السابقة. [4]

هذه المدونة تعتبر أيضا من بين الوسائل التي تنطبق على الممارسات الفرنسية في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، ودليل آخر لإدانتها.

---

[1] – المرجع السابق، ص 143.

[2] – أوليفي غرانميزون لوكور، مرجع سابق ، ص 35.

[3] – بول أوساريس، مرجع سابق ، ص 35.

[4] – محمد مؤنس محب الله، الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية، نشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010 م، ص 114.

كما أن اعتراف الجنرال ديغول، بجيش التحرير ودعوته على رفع "العلم الأبـ يض البرلماني" طبقا لتقاليد " الحكمة القديمة للمعارك، فقد طلب التسليم بدون قيـ د أو شـ رط، ولكن المهم من الناحية القانونية، وضع الجنرال ديغول الثورة تدخل في قـ انون الحـ رب ووضع نفسه في إطار قانون المحاربين. [1]

هذا ما يجبر فرنسا على ضرورة تطبيق مبادئ الحرب، وما يهمنا في هذا الموقف هو الممارسات لتي يتعرض لها الأسرى، والتعذيب الذي يتعرضون إليه.

أما الخبر الذي جعل، المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية، ولجان حقوق الإنـ سان تندد بالتعذيب، الذي مارسه الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة التحريرية (1954م – 1962م)، فكان إعترافات الجنرال بول أوساريس عند وضعية التعذيب الـ ذي أصـ بح ممنهجا ومنظم[2] وفق برامج تكوينية، تعطي للجنود في مدارس خاصة بالإضـ افة إلـ ى كتابه " أجهزة خاصة". هذا ما دفع بالكثير من الهيئات والشخصيات والمنظمـ ات التابعـ ة لحقوق الإنسان لمواجهة هاته الاعترافات بتقديم شكوى قانونية هذا الجنرال أوسـ اريس، وفتح تحقيقات حول وضع التعذيب في الجزائر، ومعاقبة الذين ارتكبوها، مـ ع تواصـ ل الاعترافات سواء من قبل الجنود أو ضبط وحتى الشخصيات المدنية الفرنسية.

فقد طلبت الكثير من الهيئات محاكمة المتورطين بالتعذيب، على أنها جـ رائم ضـ د الإنسانية وليست مجرد جرائم حرب، ففي 4 ماي 2001 م [3] تقدمت لجنة حقوق الإنسان "Liqve des droits de l’homme " "L.D.H "

---

[1] – محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون 1960 م، 1961 م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005 م، ص 22.

[2] – عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 72.

[3] – سعدي بزيان، مرجع سابق ، ص 42.

بشكوى الجنرال أوساريس بالجرائم التي ارتكبها في الجزائر العاصمة وسكيكدة خلال تواجده في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1955 م – 1957 م – والتعذيب الذي مارسه ضد الشهيد العربي بن مهيدي، باسف سعدي، وبو منجل[1] وفي 7 ماي 2001 م[2]، وتدمت الفيدرالية العالمية لحقوق الإنسان " F. I.D. H"

"La Fédération international de droit de l' Homme "

بشكوى مماثلة ضده، كما سارعت في نفس الشهر الحركة المناهضة للعنصرية من أجل الصداقة مع الشعوب «M. R. A. P »

"Le movement Contre la pour L'amitié le peuples "

لتقديم دعوى إلى محاكمة الجنرالات الفرنسيين الذي قادوا القوات الفرنسية في الجزائر ومارسوا عمليات التعذيب.

وفي جوان من نفس السنة تقدمت حركة «M. R. A. p» مع المجاهدة ليلي إيغيل أحريز التي كانت عرضتا للتعذيب من طرف جنرالات فرنسا بشكوى تطالب فيها بتشكيل ملف نندرج ضمن جرائم ضد الإنسانية (خاصة التعذيب) [3]،كما يوجد هناك معاهدات جنيف الأربعة، التي وحددت المقاييس العالية للقوانين الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، هذه الإتفاقيات عبارة هي منظومة كاملة من الأدوات القانونية الواقية، التي تعالج سبل خوض الحروب وحماية الأفراد بالأخص الأشخاص الذين لا يشاركون في القتال كالمدنيين، والذي أصبحوا عاجزين كالجرحى، والمرضى والجنود والفرقي وأسرى الحرب.

---

[1] – المرجع السابق، ص 42.

[2] – المرجع السابق، ص 44.

[3] – المرجع السابق، ص 45.

إذ تنص الاتفاقية الثالثة المؤرخة في 12 أغسطس 1949 م، على ط رق معامل ة أسرى الحرب، والاتفاقية الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وق ت الح رب.[1] وكانت كلتا الإتفاقيتان تهدفان إلى حماية الحيا الإنسانية من خطر التعذيب.

بالرغم من أن فرنسا كانت من أول الدول التي تبنت وشاركت ف ي مدون ة هات ه الإتفاقيات، إلا أنها لم تحترمها، أثناء الثورة التحريرية الجزائر، هذا ما فعلته أثناء معركة الجزائر[2] بتعذيب كل الذين تم اعتقالهم.

كما لعبت المواقف العربية الموحدة في الهيئات الدولية تجاه القضية الجزائرية الدور الرئيسي في تعبئة الرأي العام الدولي لمساندة القضية الجزائرية، رغم المعارضة الكبيرة التي قادتها فرنسا مع مناصريها من الدول الرأسمالية الكبرى، فقد تمكنت الوفود العربي ة والمنظامت الإقليمية من ادراج القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتح دة ف ي دورتها الحادية عشر لعام 1957، وطرحت القضية الجزائرية كق ضية دولي ة، خلاف ا لإدعاء فرنسا بأنها قضية[3] داخلية، وفتح تحقيق حول الممارسات الت ي طرح ت ع ن انتهاك الحقوق المدنية والإنسانية، وأن الجيش الفرنسي لا يحترم قواعد الحرب ضد الثوار والشعب الجزائري.

استطاعت الثورة الجزائرية ما بين 1962 م أن تعتبر عن بعدها الق ومي العرب ي بالدرجة الأولى، من خلال التجارب التي قامت بها الحكومات العربية، مدعمة م ن قب ل

---

[1] – إتفاقية جنيف لمناهضة التعذيب. http:// www. Aljazeeza. Net / books/ pages4aff 706- 902 b – 5 ca – 888d – 755d 90b8 10 f . يوم 15– 03– 2014 الساعة: 15: 21.

[2] – ياسف سعدي، العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة وحدة في حياته على الإس تعمار، جري دة الـ شروق، الع دد 4317، يوم الأحد 16 / مارس 2014.

[3] – اسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية (1954– 1962) دار الهومة للطباع ة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 37.

قاعدة شعبية كبيرة (مظاهرات، احتجاجات، ندوات) أنها سند قوي لمواجهة الإس تعمار الفرنسي ومقارعة سياسة التي بناها على الإبادة الجماعية وقهر الشعب الجزائري بالحديد والنار[1]، والتعذيب الذي يتعرض له الشعب الجزائري الثائر.

إن المبادئ الدولية للحرب، تضمن حقوق المذنبين والأسرى، كم ا أن الإتفاقي ات الدولة تحرم تمام ممارسة التعذيب، لأنه يعد من أكبر الإنتهاكات الوحشية لحقوق الإنسان، فهذا فرنسا تقم فقط بإختراق مبادئ الحرب والحقوق الإنسانية بل حتى مبادئ وقيم ثورتها التي تعد نواة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فالجيش الفرنسي في الجزائر ل م يخ سر الحرب فقط، بل خسر معها شرف فرنسا وقيمتها.

[1] – مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائري ة، 1954 – 1962– دار الحكم ة للن شر، الجزائ ر، 2010، ص 7.

لقد طور الاستعمار الفرنسي طرق وأساليب التعذيب، أثناء الثورة التحريرية الجزائرية من خلال التفنن و الابتكار في وسائل و طرق التعذيب من قبل الجنود، و اتساع نطاق استعمالها .

فقد ارتكبت القوات الفرنسية هذه التجاوزات كجزء من الإستراتيجية القمعية التي اتبعتها للقضاء على الثورة التحريرية الجزائرية، و لذلك سخرت السلطات الفرنسة كل الوسائل و و الأساليب للحفاظ على أسطورة الجزائر الفرنسية تغطيتها تحت ستار التشريعات الاستثنائية كقانون الطوارئ عام1955 م .

لم تختلف الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، عن تلك التي ارتكبتها الغوستافو الألماني في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية .بل في الكثير من الأحيان فاقتها وحشية و همجية، بشهادة الجنود الذين عاشوا هاته الممارسات في الجزائر، فقد أصبح التعذيب جزء من المنظومة العسكرية له مدارسه و أجهزته المتعددة، و أخرى متخصصة مجهزة بكل الأدوات المستعملة فيه .

إن الممارسات التي قام بها الجيش الفرنسي في الجزائر، تحت رعاية السلطات العليا تعتبر في مقدمة الانتهاكات للقيم الإنسانية ، و مخالفة البيان العالمي لحقوق الإنسان .

كما أن هذه التجاوزات ، تعد من الانتهاكات التي يحاكم عليها القانون الدولي، و يصنفها ضمن جرائم الحرب و جرائم ضد الإنسانية التي لا تسقط بالتقادم، لان الاتفاقيات، التي ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية ما تزال سارية المفعول و أصبحت عبارة عن نصوص قانونية موثوقة و معترف بها دوليا، و كل مخالف لها يتم محاسبته على ذنبه، بموجب تلك الاتفاقيات و القوانين فماذا ينتظر المسئولين الجزائريين للمطالبة بمحاكمة مجرمي حرب الجزائر من الجنرالات الاستعمار الفرنسي؟

و ماذا تنتظر فرنسا بعد اعترافها بهاته المواثيق لتنظيف شرفها، و إعادة شعار ثورتها الذي تلوث في حرب الجزائر، و تقديم هؤلاء المجرمين للعدالة و المحاكمة بعد اعترافهم، بما اقترفته أيديهم.

ومن دراستنا الأساليب التعذيب الفرنسية في الفترة الممتدة 1962/1954 جعلتنا نستقي عددا من النتائج التي يمكن حصر أهمها:

- أن المستعمر الفرنسي كان على إدراك تام بأهمية تدمير المجتمع والقضاء على الثورة حتى وإن تنكر للقيم الإنسانية في سبيل تعويض الخ سارة ف ي الهذ د الصينية.
- إن المستعمر الفرنسي جعل من التعذيب وسيلة لقمع المجتمع الجزائر وإبع اده عن الثورة، ليسهل التخلص منها، ويفقدها جانبها الشرعي كثورة شعبية، ويؤكد مزاعمه على أنها أعمال عصابات خارجة عن القانون.
- كما اثبت إنشاء مدارس التعذيب على نوع الخطط التي اتبعتها فرنسا للق ضاء على الثورة.
- قام الجيش الفرنسي بانتهاك القواعد المنصوص عليها في القانون الدولي ف ي وقت الحروب، بعد إعلانه لحالة الطوارئ وصدور القوانين الاستثنائية.

فهذا هو الوقت الذي يجب فيه رد و لو جزء بسيط من حق المجاه دين الـ ذين ض حوا بأرواحهم الطاهرة و تحملوا وحشية التعذيب في سبيل أن نحيا في حرية و أمن .

ملحق رقم 1 :

بيان حقوق الإنسان الصادر بتاريخ 10 ديسمبر من العام :1948

المادة الأولى:

يولد كل الأفراد أحرارا و متساوين في الكرامة و الحقوق و هم موهوبون بالعقل و الضمير و عليهم التعامل باتجاه بعضهم البعض بمنطق الإخوة .

المادة الثانية :

يتمتع كل فرد بكامل الحقوق و الحريات المعلنة في هذا البيان دون تمييز عرقي، دين ي، جنسي، لغوي.

المادة الثالثة :

كل فرد له الحق في الحياة، الحرية و في امن نفسه .

المادة الخامسة :

لا يتعرض أي فرد للتعذيب أو عقوبات أو معاملات و خيمة غير إنسانية .

المادة السادسة :

كل فرد له الحق في التمتع بشخصيته القانونية في أي مكان .

المادة السابعة :

كل الأفراد سواسية أمام القانون، و لهم الحق دون تمييز في حماية واحـ دة مـ ن طـ رف القانون .

ملحق رقم :02

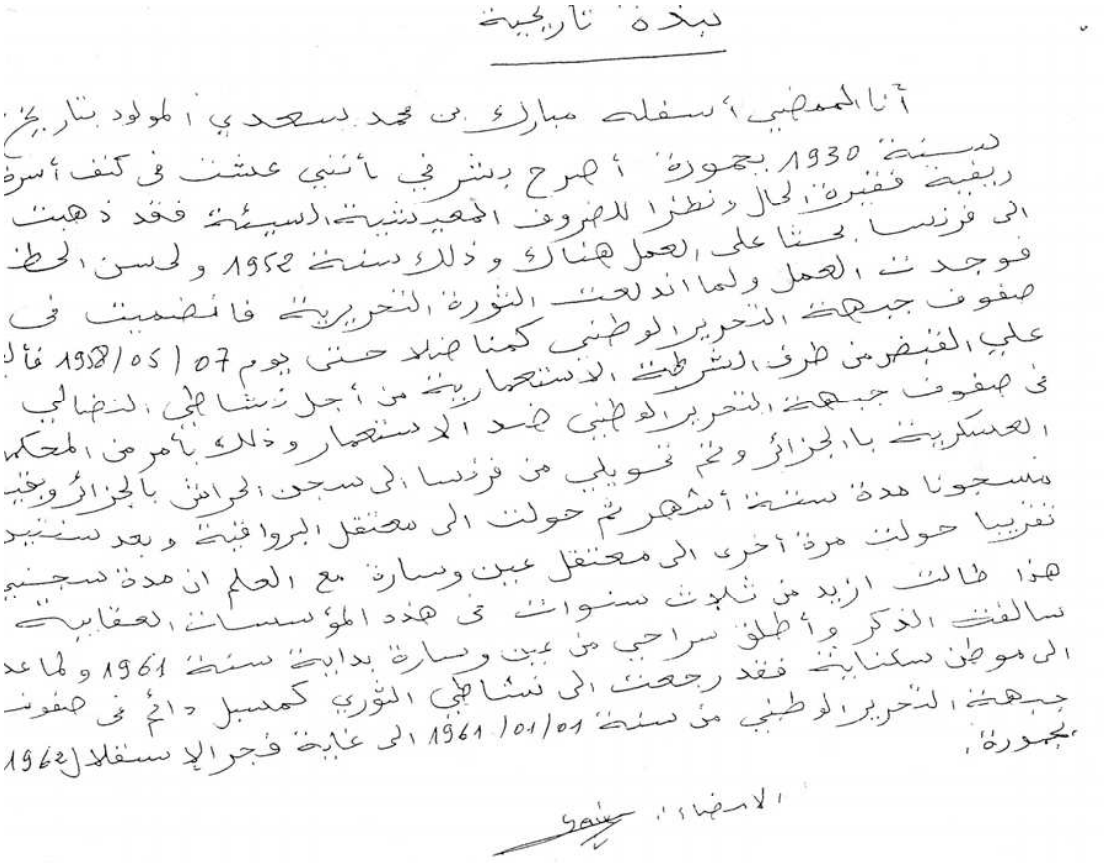

بطاقة تاريخية

أنا الممضي أسفله مبارك بن محمد سعدي المولود بتاريخ
سنة 1930 بجمورة أصرح بشرفي بأنني عشت في كنف أسرة
ريفية فقيرة الحال ونظرا للظروف المعيشية السيئة فقد ذهبت
الى فرنسا بحثا على العمل هناك وذلك سنة 1952 ولحسن الحظ
فوجدت العمل ولما اندلعت الثورة التحريرية فانضممت في
صفوف جبهة التحرير الوطني كمناضل حتى يوم 07/05/1958 قام
علي القبض من طرف الشرطة الاستعمارية من أجل نشاطي الوطني
في صفوف جبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار وذلك بأمر من المحكمة
العسكرية بالجزائر وتم تحويلي من فرنسا الى سجن الحراش بالجزائر وبقيت
مسجونا مدة سنة أشهر ثم حولت الى معتقل البرواقية وبعد سنتين
تقريبا حولت مرة أخرى الى معتقل عين وسارة مع العلم ان مدة سجني
هذا طالت ازيد من ثلاث سنوات في هذه المؤسسات العقابية
سالفة الذكر وأطلق سراحي من عين وسارة بداية سنة 1961 ولما عدت
الى موطن سكناية فقد رجعت الى نشاطي الثوري كمسبل داخ في صفوف
جبهة التحرير الوطني من سنة 01/01/1961 الى غاية فجر الاستقلال 1962
بجمورة.

الامضاء:

NOM اللقب لعمدي
Prénoms الاسم مبارك
né le الازدياد 1930
Adresse العنوان جمورة
Antécédent politique الاعمال السياسية سابقا
Date d'adhésion au F.L.N. تاريخ الاشتراك في ج ت و 1957
Responsabilités exercées المسؤوليات المباشرة رئيس فوج
Date d'arrestation تاريخ الاعتقال في 1958/5/7
Condamnation الحكم
Comportement pendant la détention سابق
Date de libération تاريخ الافراج في 1961/7/19
Situation de famille الحالة العائلية 3
Profession الحرفة فلاح

ANNEE 1963-64

جانفي Janvier	فيفري Février	10 NF	2 NF
ماي Mai	جوان Juin	جويلية Juillet	أوت Août
أكتوبر	نفامبر Novembre	ديسمبر Décembre	

Signatures : الامضاء
Le Responsable المكلف
Le Trésorier المكلف
L'Adhérent

المصدر: مديرية المجاهدين بجمورة – بسكرة–

ملحق رقم :03

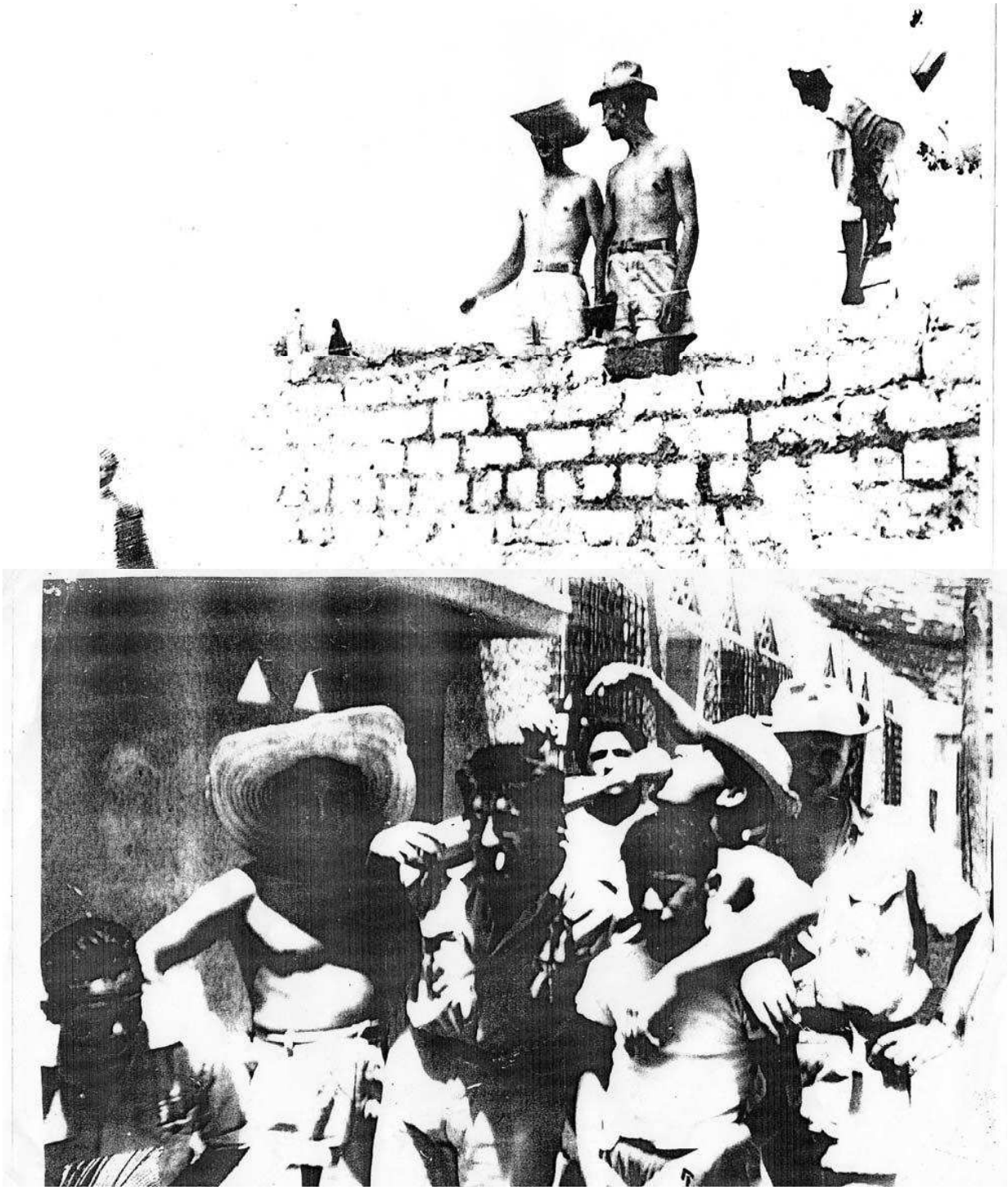

المصدر : مركز لوتيل للتعذيب بجمورة– بسكرة–

ملحق رقم :5

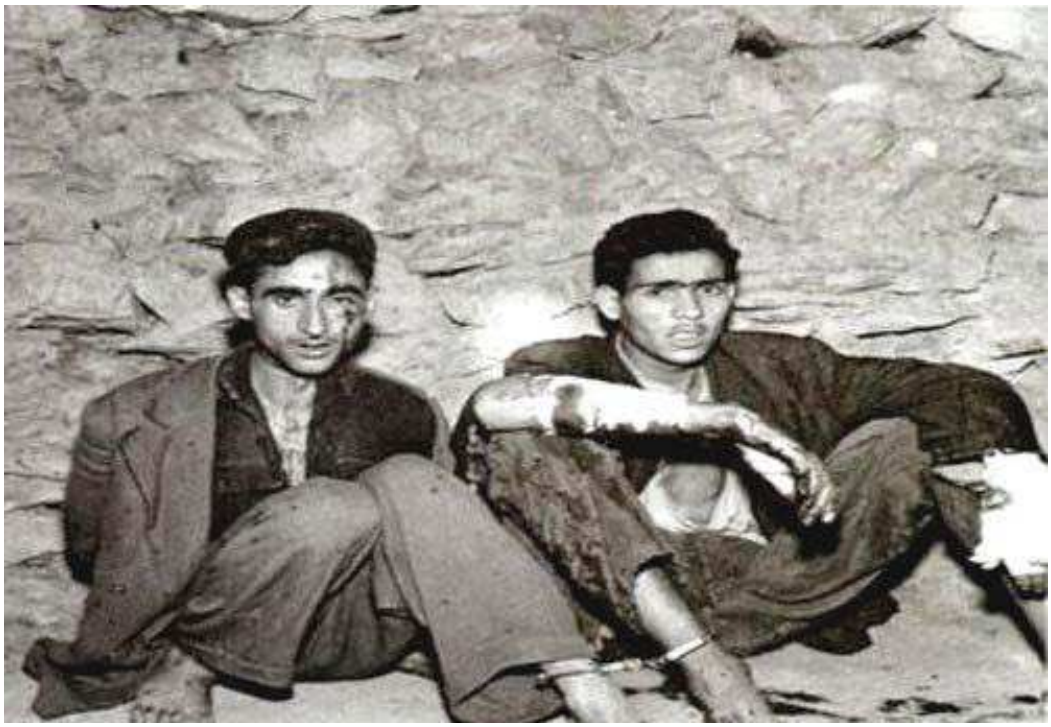

المصدر : منشورات متحف المجاهد– بسكرة–

ملحق رقم :6

المصدر : منشورات متحف المجاهد- بسكرة-

ملحق رقم :7

المصدر : منشورات متحف المجاهد- بسكرة-

ملحق رقم : 8

المصدر : بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص203.

قائمة المصادر والمراجع :

*** القرآن الكريم.**

أولا- المصادر :

1) أوساريس بول، شهادتي حول التعذيب، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة الجزائر، 2008.

2) بوعزير يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

3) علاق هنري، مذكرات جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

4) غرانميزون أوليفي لوكور، الاستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدول الاستعمارية، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

5) فالون فرانز، معذبوا الأرض، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

6) فرحات عباس، ليل الاستعمار ، دار الهومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009.

7) لونسي رابح ، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2000.

8) يحي جلال ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر سيطرة أوروبا على العالم، ج4، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2000.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

9) ابراهيم أحمد الشرفاوي، الجريمة العسكرية دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009.

10) أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 2005 .

11) أحمد شرف الدين، التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد 1957- 1962- مجلة المصادر، العدد 8، ماي 2003، الجزائر .

12) أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.

13) أحمد محمد عاشور شوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي، الاستطاني 1500- 1962، منشورات المؤسسة العامة للثقافة الجماهيرية العربية الليبية، 2009.

14) اسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة التحريرية (1954- 1962) دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

15) أكرم عبد علي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2009.

16) إياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010.

17) اينز براين ، تاريخ التعذيب، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، 2000.

18) بسام العسلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2010.

19) بسام العسيلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة، الثورة الجزائرية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، .

20) رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956 - 1962) ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

21) رمضان بورغدة، الثورة الجزائري ة والجن رال ديغ ول 1958م – 1962م، منشورات " بونة للبحوث والدراسات. 2012.
22) سعيد بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزي ع، الجزائر، 2009.
23) سليمان عميرات، كشف أساليب التعذيب الخطيرة أثناء الثورة الجزائرية وتجريم الإستعمار الفرنسي، يعد المقال عنصر من كتاب لم ينشر بعد، وقد نشر في مجل ة الفرسان.
24) سهيل حسين الفتلاوي، مبادئ المنظمات الدولية العالمية والإقليمية، دار الثقاف ة والنشر والتوزيع، عمان، 2010.
25) سيمون هنري بيار، ضد التعذيب، ترجمة بهيج ش عبان، دار العل م للملاي ين، الجزائر، 1957.
26) عاد لسلطة ديغول كمنقد لشرق فرنسا بعد حركة 13 ماي 1958 التي أصاحت بالجمهورية الرابعة.
27) عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر ف ي إفريقي ا وأس يا، الد يوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
28) عبد الحميد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
29) عبد القادر خليجي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
30) عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
31) عبد الوهاب بن خليفة، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاس تقلال، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2002.

32) عثمان الطاهر علية، الثورة الجزائرية، أمجاد وبطولات، صبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة، الجزائر، 1996.

33) عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

34) غربي غالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954 – 1958 دراسة في السياسات والممارسة غرناطة للنشر والتوزيع – الجزائر– 2009.

35) فاضل حسين، كاظم هاشم، نعمة، التاريخ الأوروبية الحديث (1939–1815) مطابع وزارة التعليم والبحث العلمي، دار الكتب، جامعة الموصل، العراق، 1982.

36) فراترز إيركا ، مناهضون حرب الجزائر 1959 – 1963 مع الحراك المدني اللاعنفي، ترجمة: أوذانية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

37) لزرق مغنية ، التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2001.

38) ليوزو كلود ، العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

39) ليوزو كلود، منصرون جيل، الاستعمار والقانون والتاريخ، مناهضة قانون 23 فيفري 2005 الممجد للإستعمار، ترجمة : بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

40) محمد أحمد مقيتى، سامي صالح الوكيل، حقوق الإنسان في الفكر السياسي الغربي والشرع الإسلامي دراسة مقارنة، دار النهضة الإسلامية، الإسكندرية، 1992.

41) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، ط1، دار الهومـ ـة لطباعـ ـة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

42) محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، تطور وحشية الفرنسية والحد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية من 1954 إلى 1962.

43) محمد الميلي، فرانز فالون والثورة الجزائرية، دار الكتـ ـاب العربـ ـي للطباعـ ـة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

44) محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون 1960 م، 1961 م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005 م.

45) محمد تمشباش، بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954، دار على بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

46) محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار الهومة للطباعة والنـ ـشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

47) محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائريـ ـة 1954- 1962، دار القـ ـصبة للنشر، الجزائر، 2007.

48) محمد عبد الله أبو بكر سلامة، جريمة التعذيب في القـ ـانون الـ ـدولي الجنـ ـائي والقانون الداخلي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2006.

49) محمد مؤنس محب الدين، الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية، جامعـ ـة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.

50) محمد مؤنس محب الله، الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية، نشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010 م.

51) مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائريـ ـة، 1954 – 1962- دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

52) مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائ ر، دار الهوم ة للطباع ة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
53) نجادي بوعلام، جلادون 1830-1962، ترجمة المعراجي محم د، مذ شورات ANEP، 2007.
54) نصر الدين بوسماحة، حقوق ضحايا الجرائم الدولية على ضوء أحكام الق انون الدولي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.
55) ياسف سعدي، العربي بن مهيدي لم يطلق رصاصة وح دة ف ي حياة ه عل ى الإستعمار، جريدة الشروق، العدد 4317، يوم الأحد 16 / مارس 2014.
56) يوسف فرحي، فرنسا صاحبة للطافة أو 132 سنة من عملي ة الاس تعمار ف ي الجزائر، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007.
57) يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النظالية- المنظمة الخاصة- تعري ب: محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، دار ثالة، الجزائر، 2010.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية :

58) Brache Raphaeil, la Tarture et L'armée pendant la guerre d'Algérie 1954-1962, Gallimd, Paris, 2002.
59) Jasque jullard, torture ce que j'aivu en algerie, lamawelle abservature 14-20 december, 2000.

رابعا: المقالات:

60) بومالي حسن ، التمدن الفرنسي في فن التعذيب، مجلة أول نوفمبر، عدد خاص، سنة 1987.
61) درعي محمد ، فظائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة التحريرية، مجلة الرؤية تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث و الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، السنة 2، العدد 2، السداسي الأول 1997.

62) شرف الدين أحمد رضوان – التعذيب ضرورة أساسية للعالم الاستعماري– قراءة جريدة المجاهد (1957– 1962)، مجلة المصادر ، الجزائ ر، الع دد 8، ماي2003.

63) شنيتي يوسف ، الجلاد والبط ل، مجل ة الع صر (مجل ة فكرية،ثقافي ة إسلامية)، طبع المؤسسة الوطنية " المنشورات الإسلامية"، العدد 2، الجزائر، أوت 2001.

64) علي خلاصي، أساليب التعذيب والتنكيل التي مارستها فرنسا ضد ال شعب الجزائري، 1954– 1962 مجلة التراث، باتنة، العدد 7 نوفمبر، 1994.

65) لعماري هجيرة، أساليب التعذيب ومظ اهره (أمثل ة منطق ة الزيب ان)، منشورات المتحف الجهوي، محمد شعباني، بسكرة.

66) ماجن عبد القادر، السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها، مجل ة المنظمة صادرة عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائريون، أفريل 1986.

خامسا: القواميس

67) Oxford Word power. Oxford university press. USA.2006.

سادسا: المواقع الالكترونية:

68) اتفاقية الأمم المتحدة المناهضة للتعذيب وغي ره م ن ض روب المعامل ة اللإنسانية.

10 سبتمبر 1984. www.unicef.org/arabic/crc/files

69) يوسف محسن، التعذيب في التاريخ

http://www.aljazeera.net/opinions/pages/78e971c2-156e-1090-ac3b124 de d2fb47

على الساعة 14:35 يوم 31–5–2013 على الخط المباشر. الساعة 12:00 يوم 17–12–2013.

70) إتفاقية جنيف لمناهضة التعذيب. http:// www. Aljazeeza. Net / books/ pages4aff 706- 902 b – 5 ca – 888d – 755d 90b8 10 f . يوم 15– 03– 2014 الساعة: 15: 21.

71) تاريخ التعذيب http : // www. Djelfa. Info/ vb/ Showthread. Php t : 1094504 ، يوم 16/ 09/ 2013 الساعة 51: 09.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

مقدمة.....أ–و

الفصل الأول: مدارس التعذيب الاستعمارية

تمهيد:.....9

أولا: ماهية الاستعمار.....10

I- تعريف الاستعمار.....10

II- دوافع الاستعمار.....13

الدوافع الدينية والحضارية.....13

الدوافع السياسية والعسكرية.....14

الدوافع الاقتصادية.....16

ثانيا: ماهية التعذيب.....18

I- تعريف التعذيب:.....18

II- ظهور التعذيب:.....21

في مصر القديمة:.....22

عند اليونان:.....22

في عهد الإمبراطورية الرومانية:.....23

عند الإغريق:.....23

في الإسلام:.....24

التطور التاريخي للتعذيب:.....24

ثالثا: نماذج من التعذيب:.....28

I- التعذيب في بريطانيا.....28

II- التعذيب عند الألمان:.....31

الفصل الثاني: مدرسة التعذيب الفرنسية في الجزائر

تمهيد: 36

أولا: مدارس التعذيب الفرنسية في الجزائر: 37

I – إثبات وجودها: 37

II– مدرسة التعذيب جان دارك سكيكدة: 43

ثانيا: أساليب التعذيب: 52

I – التعذيب النفسي: 53

II– التعذيب الجسدي: 58

1– التعذيب بالكهرباء: 59

2– التعذيب بواسطة الماء: 61

* التعذيب عن طريق حوض الحمام:.....62

* عملية النقانق: 62

3– التعذيب بواسطة النار: 62

4– التعذيب بواسطة أخذ الدم: 63

5– التعذيب عن طريق المواد الكيمائية: 63

6– التعذيب بواسطة القلم: 64

7– عذاب المسطرة: 64

8– التعذيب بواسطة الزنزانات: 64

9– التعذيب بواسطة الكلاب المدربة: 65

10– التعذيب بالضغط تحت معصرة الزيتون:.....65

11– التعذيب عن طريق الزجاج:.....66

ثالثا: شخصيات التعذيب: 68

I– الجنرال ماسو: 68

II- الجنرال بول أوساريس: 70
III- الجنرال راؤول سالان..... 72

الفصل الثالث: ردود الفعل حول أساليب التعذيب

تمهيد:.....75
أولا: ردود الفعل الفرنسية: 76
أ- ردود الفعل المؤيدة لأساليب التعذيب:.....77
ب- ردود الفعل الرافضة للتعذيب: 81
ثانيا: ردود الفعل الجزائرية: 85
1- شهادة المجاهدة طياش عائشة المدعوة " عباسة": 85
3- شهادة أرملة المجاهد نيبش محمد: 86
4- شهادة المجاهد جمال العربي: 87
5- شهادة المجاهد سلام عبد القادر: 88
5- شهادة المجاهد صيفي الحاج: 89
6- شهادة المجاهد بوصيري عبد الحميد: 89
ثالثا: ردود الفعل الدولية: 91
الخاتمة 101
قائمة المصادر والمراجع 104
ملاحق:.....
الفهرس.....113